مدخل إلى مرقس

كان الهدف من الوحي الذي سجَّله مرقس هو تعريف الناس بكون سيدنا عيسى هو المسيح الملك؛ وهو لقب لا يحقّ لأحد سواه. والكثير من الأمور التي سجّلها مرقس مذكورة في سِجِلَيْ كلٍّ من متّى ولوقا (وبقدر أقلَّ في سجلّ يوحنّا)، ولكن قصب السبق في تسجيل الوحي يعود إلى مرقس. كان مرقس يُدعى أيضا يوحنّا، وكان مؤمنا وثيق الصلة بحواريي سيدنا عيسى المسيح، لاسيما بطرس الصخر. فقد رافق الحواري بطرس في أسفاره حسب ما هو معروف، واشتغل ترجمانا له. لذلك تسنّى له أن يعرف بطرس وتعاليمه عن قرب. كما يخبرنا الكتاب أنّه رافق خاله يوسف برنابا في رحلة الدعوة، وبخاصّة إلى جزيرة قبرص. بعد ذلك نجده في روما صحبة الحواري بولس، ويبدو أنّ الله اختاره هناك ليسجّل وحي سيدنا عيسى. ذلك أنّ روما كانت عاصمة الإمبراطوريه الرومانية، وكان انتشار سجلّ الوحي من هناك إلى كلّ أطراف الإمبراطورية سريعا وسهلا.

يعتبر سجلّ مرقس لِوَحي وسيرة سيدنا عيسى المسيح هو الأقصر بين السجلات الأربعة المثبتة في الإنجيل. كما تتّسم سيرة السيد المسيح في سجلّ مرقس بحركية أكبر لتركيزها على معجزاته وأعماله المدهشة. ويبدو أنّ هذا السجلّ موجَّه لغير اليهود نظرا لاهتمام الكاتب بتفسير الكلمات الآرامية والعادات اليهودية الواردة فيه.

لقد صنع سيدنا عيسى العديد من المعجزات منذ بداية رسالته، كاشفا من خلال ذلك سلطته على الأمراض، والعاهات، والجن، وقوى الطبيعة، وحتّى الموت. وهذه المعجزات العظيمة أظهرت صدق رسالته كنبي مرسل من الله. كما تشهد تعاليمه وأعماله أنّه المسيح المنتظر الذي اختاره الله ليكون المنقذ لشعبه والحاكم عليه إلى الأبد. وقد اعتقد العديد من القادة الدينيين أنّ المسيح المنتظر سوف يأتي لتخليص اليهود من اضطهاد الرومان، وإعادة عظمة مملكة إسرائيل التي كانت لها على عهد النبي داود (عليه السّلام). ولأنّ سيدنا عيسى لم يظهر كقائد سياسي عظيم كما كانوا يتوقّعون، فقد

رفضوا أن يعتبروه المسيح المنتظر.
لكنّ الكثير من النّاس آمنوا بسيدنا عيسى المسيح واتّبعوا تعاليمه. فكان أن اعتبره القادة الدينيون خطرا على امتيازاتهم السياسية في ظلّ الاحتلال الروماني، نظرا لاحتمال قيام الاضطرابات بسبب تلك التعاليم. فدبّروا خطة لقتله على يد السلطات الرومانية، لكنّهم لم يكونوا يعلمون أنّ ذلك كان جزءا من الخطة التي أعدّها الله مسبّقا لموت سيدنا عيسى ككبش أضحى (سيرة الحواريين 4: 28) كي يفتح طريق النجاة من نار الجحيم أمام البشر من جميع الأعراق، ويمنحهم الخلود في نعيمه (مرقس 10: 45).

الإنجيل الشّريف

الوحيُ الّذي سجّله مَرقُس الرّفيق

بسم الله تبارك وتعالى

الوحيُ الذّي سجّله مَرقُس الرّفيق

1

الفصل الأوّل

ظهور النّبيّ يحيى بن زكريا

1 هُنا تَبدَأُ سِيرةُ الابنِ الرُّوحيِّ للهِ،[١] البِشارةُ بسَيّدِنا عِيسى المَسيحِ.[٢]

---

[١] إن مصطلح "الابن الروحي لله" هنا تعريب للمصطلح الذي يُترجم عادة بـ"ابن الله". ولكن لا علاقة لمعناه مطلقا في لغة الوحي اليونانية بعملية الإنجاب المألوفة؛ معاذ الله! بل هو لقب للملك المختار الذي يجب أن يكون من سلالة النبي داود، فهذا اللقب يشير إلى الصلة الحميمة بين الله والمسيح، وعلى هذا الأساس يمنح المسيح أتباعه الحقَّ ليكونوا أهل بيت الله. وهذا اللقب يعني أيضا أنّه المسيح المنتظر الذي يحكم المملكة الأبدية التي وعد الله بها عباده الصالحين. وإنّه كلمة الله التي ألقاها إلى مريم العذراء وأصبحت إنسانًا بقوّة روح الله. وحسب الإنجيل، كلمة الله هي صفة قائمة في ذاته تعالى. ومن هذا المنطلق نستطيع أن نرى كيف يكون لدى المسيح

[2] كَتَبَ النَّبيُّ مَلاكي عن قُدومِ المَسيحِ (سلامُهُ علينا): "قالَ اللهُ تَعالى: ها أنا أبعَثُ أمامَكَ رَسولي يُمَهِّدُ لكَ الطَّريقَ".[٣] [3] وأبانَ كِتابُ أشعيا النَّبيّ[٤] ذلِكَ بقَولِهِ: "وسيُنادي هذا الرَّسولُ في البَراري أنّ على النّاسِ أن يُهيِّئوا نُفوسَهُم لمَولاهُم كَما تُمَهَّدُ السُّبُلُ لِمَقدَمِ مَلِكٍ عَظيمٍ". وظَهَرَ هذا الرَّسولُ.

[4] وهو النَّبيُّ يَحيى بِن زَكَريّا (عليه السّلام) يُنادي في الأَودِيةِ والقِفارِ،[٥] أن تَطَهَّروا أيّها النّاسُ بالماءِ وتُوبوا إلى اللهِ واستغفِروهُ. [5] وأقبَلَ عليهِ النّاسُ مِن جَميعِ أنحاءِ يَهوذا ومِن القُدسِ، فطَهَّرَهُم بماءِ نَهرِ الأُردُنّ بَعدَ أن اعتَرَفوا بخَطاياهُم.

[6] وكانَ النَّبيُّ يَحيى (عليه السّلام) رَجُلاً زاهِدًا، يَستَتِرُ بثَوبٍ مِن وَبَرِ الجِمالِ، ويَضَعُ نِطاقًا مِن الجِلدِ على وَسَطِهِ، ويأكُلُ جَرادًا وعَسَلاً بَرّيًّا.

[7] كانَ يُبَشِّرُ بقُربِ قُدومِ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ (سلامُهُ علينا) ويَقولُ: "لَيأتيَنَّ

(سلامه علينا) سلطة على بيت الله كسلطة الابن البكر عند الناس.

(٢) "المسيح" وهو لقب يعني (الممسوح بالزيت) ويعني أيضًا (الذي اختاره الله). وكان المقصود من هذه العبارة أنّ الله أيّد بروحه الشخص الذي اختاره ليكون المسيح الملك وأعانه على تتميم مسؤولياته. وورد في التوراة كما في كتب الأنبياء أن من يُدعى المسيح سيكون هو المنقذ الموعود الذي سوف يقيم مملكة النبي داود (عليه السّلام) من جديد ويبسط عدالة الله وسلامه على الأرض.

(٣) لقد أعلن الله للنبيّ ملاكي (عليه السّلام) عن قدوم المسيح المنتظر، وقدوم النبي يحيى (عليه السّلام) الذي سبق مقدم السيد المسيح، مع أنّ النبي ملاكي عاش تقريبًا في سنة 450 قبل الميلاد. والله سبحانه وتعالى خاطب السيد المسيح قبل ولادته في علمه وكلامه الأزليين.

(٤) عاش النبي أشعيا (عليه السّلام) في مملكة يهوذا من العام 740 إلى 701 ق.م.

(٥) كان النبي يحيى (عليه السّلام) يقيم على الأرجح في منطقة في صحراء يهوذا التي تقع بين القدس والبحر الميت.

مِن بَعدي مَن هو أشَدُّ مِنّي قوّةً وأسمى مَنزِلةً، حتّى إنّي لَستُ أهلاً لِحَلّ رِباطِ نَعليهِ. [8] ولئن طَهَّرتُ أجسادَكُم بالماءِ، فسَيُطَهِّرُ هو أرواحَكُم بحُلولِ رُوحِ اللهِ فيكُم".

النّبيّ يحيى يطهّر المسيح بالماء

[9] وقَدِمَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا)، في تِلكَ الأيّامِ، مِن بَلدةِ النّاصِرةِ في الجَليلِ، وتَطَهَّرَ على يَدِ النَّبيِّ يَحيى في ماءِ نَهرِ الأُردُنّ. [10] وعِندَ خُروجِهِ مِن الماءِ، رأى السَّماواتِ وقد انشَقَّتْ، ورُوحُ اللهِ كحَمامةٍ عليهِ نَزَلَت، [11] وسُمِعَ صَوتٌ مِن السّماءِ يَقولُ: "أنتَ الحَبيبُ، الابنُ الرُّوحيُّ لي، وقد رَضِيتُ بكَ كُلَّ الرِّضى".

الشّيطان يحاول إغواء سيّدنا عيسى

[12] وفي الحالِ تَوَجَّهَ مُنقادًا برُوحِ اللهِ إلى البَوادي، [13] فأقامَ فيها بَينَ الوُحوشِ أربعينَ يَومًا، تَخدِمُهُ المَلائكَةُ، والشَّيطانُ يُحاوِلُ إغواءَهُ اِمتِحانًا لهُ.

سيّدنا عيسى وأوائل أتباعه

[14] وبَعدَ أن أُعتُقِلَ النَّبيُّ يَحيى بِن زَكَريّا، خَرَجَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى الجَليلِ ببِشارَتِهِ قائلاً: [15] "ها قد حانَ الوَعدُ الحَقُّ، واقتَرَبَت مَملكَةُ اللهِ المَوعودَةُ! فتوبوا أيُّها العِبادُ، وآمِنوا بهذِهِ البِشارةِ". [16] وفيما كانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يُبَشِّرُ بالدَّعوةِ، مَرَّ، على شاطئ بُحَيرةِ طَبَريّا (بُحيرة الجَليل) بصَيّادَينِ هُما سَمعانُ وأخوهُ أنْدَراوسُ يُلقيانِ الشّباكَ، [17] فدَعاهُما لاتّباعِهِ وقالَ: "اتبَعاني، فكَما تَجمَعانِ السَّمَكَ بمَهارةٍ، ستَجمَعانِ حَولَكُما البَشَرَ بالمَهارةِ نَفسِها. [18] فبادَرا بتَركِ شِباكِهما واتّبَعاهُ على الفَورِ. [19] وواصَلَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) المَسيرَ فالتَقى يَعقوبَ بِن زَبَدي وأخاهُ يُوحَنّا وكانا في القارِبِ يُصلِحانِ شِباكَهُما، [20] وما إن دَعاهُما تِلكَ الدَّعوةَ حتّى تَرَكا أباهُما زَبَدي ومُعاونَيْهِ في القارِبِ وتَبِعاهُ.[٦]

---

[٦] سبب اتّباع هذين الصيادين للمسيح (سلامُهُ علينا) دون تفكير هو الخلفية التي كانت لديهما عند شيوع خبر ظهور المسيح الذي بشّر به النبي

المسيح عيسى ومعجزته في طرد شيطان

21 وقَصَدَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) وأتباعُهُ مَعَهُ قَريَةَ كَفرَناحومَ، ودَخَلَ
يَومَ السَّبتِ بَيتًا للعِبادةِ حَيثُ كانَ النّاسُ يَجتمِعونَ كعادتِهِم، وبَدأ يُعَلِّمُهُم
22 فذُهِلَ مَن حَولَهُ، لأنّهُ كانَ يُعَلِّمُهُم بحُجّةٍ وسُلطانٍ، مُميَّزًا في تَعليمِهِ عن
عُلماءِ التّوراةِ. 23 وفَجأةً دَخَلَ ذلِكَ البَيتَ رَجُلٌ بِهِ مَسٌّ مِن الشّيطانِ فصَرَخَ
قائلاً: 24 "دَعنا وشأنَنا يا عِيسى النّاصِريّ،(٧) أجِئتَ لِتُهلِكَنا نحنُ الشَّياطين؟
فأنا أعلَمُ أنّ لكَ سُلطانًا علينا، فأنتَ رَسولُ اللهِ المُقَدَّس!" 25 فأمَرَ سَيِّدُنا
عِيسَى (سلامُهُ علينا) الشّيطانَ قائلاً: "اِخرَسْ واُخرُجْ مِن الرَّجُلِ!" 26 مِمّا
جَعَلَ الرَّجُلَ يَتَخَبَّطُ صارِخًا صَرخَةً انسَلَّ إثرَها الشّيطانُ مِن جَسَدِهِ.
27 ووَقَفَ النّاسُ أمامَ هذا المَشهَدِ، مَشدوهينَ مُتَسائلينَ: "أهي رِسالةٌ جَديدةٌ
مِن حَكيمٍ خَبيرٍ، يَمتدُّ سُلطانُها إلى الشَّياطينِ، يأمُرُهُم فيَخرّونَ مُطيعينَ؟!"
28 وكذا شاعَ في أنحاءِ الجَليلِ خَبَرُ مُعجِزتِهِ (سلامُهُ علينا) في طَردِ
الشّياطينِ وسُلطانِهِ عليهِم.

معجزة المسيح في إبراء أمّ زوجة بطرس

29 وخَرَجَ سَيِّدُنا عِيسى (سلامُهُ علينا) مِن بَيتِ العِبادةِ، ومَعَهُ تابِعاهُ يَعقوبُ
ويُوحَنَّا إلى بَيتِ سَمعان (الّذي سَمّاهُ المَسيحُ، فيما بَعدَ، بُطرُس) وأنْدَراوسَ.
30 وكانَت حَماةُ بُطرُسَ تَرقُدُ طَريحَةَ الفِراشِ لِحُمّى أصابَتها. فحَدَّثوا سَيّدَنا
عِيسى عن مَرَضِها، 31 فاقتَرَبَ مِنها وأمسَكَ بيَدِها وأنهَضَها وقد زالَت عَنها
الحُمّى، فقامَت تَخدِمُهُم.
32 وبَعدَ المَغيبِ، جاءَ النّاسُ إلى عيسى (سلامُهُ علينا) ومَعَهُم مَرضاهُم،
ومَن بِهِم مَسٌّ مِن الشَّياطينِ،(٨) 33 ووَقَفَ كُلُّ أهلِ البَلدةِ على البابِ في

يحيى (عليه السّلام) والذي جاء في الكتب السماوية بالإضافة إلى شيوع تعاليمه التي كان قد باشر نشرها بين الناس.

(٧) أي عيسى من بلدة الناصرة.

(٨) سبب مجيء الناس بعد الغروب أنّهم انتظروا نهاية يوم السبت تحاشيًا لوقوعهم في حُرمة يوم السبت.

انتِظارِ مُعجِزَتِهِ في شِفاءِ المَرضى، وطَردِ الشّياطينِ مِن أجسامِ الكَثيرينَ.
34 فاستَجابَ لهُم سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا)، وشَفى كثيرًا مِن المَرضى وطَرَدَ الشّياطينَ مِن النّاسِ، وأمَرَ (سلامُهُ علينا) الشَّياطينَ بعَدَمِ الحَديثِ عَنهُ، لأنّهُم كانوا على عِلمٍ بحَقيقتِهِ.(٩)

نشر الرّسالة في الجليل

35 وفي اليومِ التّالي، تَرَكَ سَيّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) بَلدةَ كَفْرَناحومَ في كَبِدِ اللّيلِ، وقَصَدَ مَكانًا قَفرًا اختَلى فيهِ بنَفسِهِ، خاشِعًا مُصلّيًا مُناجيًا اللهَ،
36 وخَرَجَ بُطرُسُ وبَقيّةُ أتباعِهِ يَبحَثونَ عَنهُ، وعِندَما وَجَدوهُ، سَألوهُ مُلاقاةَ النّاسِ وقالوا: 37 "جَميعُ النّاسِ في البَلدةِ يَطلُبونَكَ". 38 لكنّهُ قالَ لهم: "لا بُدَّ مِن نَشرِ رِسالةِ اللهِ في القُرى المُجاوِرةِ أيضًا، لأنّي مِن أجلِ ذلِكَ بُعِثتُ".
39 وسارَ سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يَطوفُ في أنحاءِ الجَليلِ ومَعَهُ أتباعُهُ، مُبَشّرًا بالرّسالةِ في بُيوتِ العِبادةِ، مُستَمِرًّا في طَردِ الشّياطينِ مِن النّاس.

شفاء الأبرص

40 وأقبَلَ رَجُلٌ مُصابٌ بالبَرَصِ على سَيّدِنا عِيسَى، مُتَوَسّلاً إليهِ، جاثيًا على رُكبتَيهِ قائلاً: "إن شِئتَ، فأنتَ قادِرٌ على تَطهيرِ مَرَضي الرَّجِسِ".
41 فلم يَشمَئزَّ سَيّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) مِن الرَّجُلِ لِكَونِهِ نَجِسًا،(١) بَل دَنا مِنهُ مُشفِقًا، لامِسًا جَسَدَهُ بيَدِهِ قائلاً: "بل مَشيئَتي أن تَطهُرَ، فَليُرفَعْ عَنكَ

---

(٩) سبب ذلك يعود إلى أنّ السيد المسيح (سلامُهُ علينا) خاف أن يرتبط في أذهان الناس بصلة مع الشياطين لكونهم أوّل من أخبر عن حقيقته. وهناك ربّما سبب آخر، وهو أنّه (سلامُهُ علينا) أراد أن تكون هدايته للناس أولاً، بعدها سيعرف الناس من خلال تعليمه أنّه المسيح المنتظر لكن ليس كما كان مصوّرًا في الأذهان بأنّه ذاك البطل الوطني الذي يحارب أعداء بني إسرائيل بالسيف.

(١) أمر الله في التوراة باعتزال الأبرص بسبب نجاسته، والحكمة في ذلك عدم انتقال العدوى إشفاقًا على الناس.

الرِّجسُ". [42] فبَرِئَ الرَّجُلُ في الحالِ وذَهَبَ عَنهُ البَرَصُ، [43] وصَرَفَهُ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) مُحَذِّرًا إيّاهُ بشِدّةٍ قائلاً: [44] "إيّاكَ أَن تُخبِرَ أحَدًا بشَيءٍ الآن، ولكِنِ اذهَبْ إلى أحَدِ الأحبارِ فيَراكَ، ويُعطيكَ الشَّهادةَ بأنّكَ بَرِئتَ، ثُمّ قَدِّم الذّبَائحَ المَفروضَةَ حَمدًا للهِ على سَلامتِكَ وتَحقيقًا لِما جاءَ في تَوراةِ النَّبيِّ موسى، ويَكونُ ذلِكَ بُرهانًا بأنّكَ بَرِئتَ". [45] إلاّ أنّ الرَّجُلَ بَعدَ انصِرافِهِ أشاعَ خَبَرَ شِفائِهِ في كُلِّ مَكانٍ، حتّى صَعُبَ على سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) الدُّخولُ إلى أيّةِ بَلدةٍ عَلانيةً، فأصبَحَ يَنزِلُ في القِفارِ والبَراري، ولكِنّ ذلِكَ لم يَمنَعِ النّاسَ مِن الإقبالِ عليهِ مِن كُلِّ حَدبٍ وَصَوبٍ.

2

الفصل الثّاني

إبراء الكسيح في بلدة كفرناحوم

[1] بَعدَ أيّامٍ، عادَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) إلى بَلدةِ كَفرَناحوم، فأخَذَ النّاسُ يَفِدونَ عليهِ بَعدَ أن عَرَفوا أنّهُ مُقيمٌ في تِلكَ البَلدةِ. [2] واكتَظَّ المَكانُ بالنّاسِ حتّى سُدَّ بابُ البيتِ. ووَقَفَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) بَينَهُم واعِظًا مُنَبِّئًا بِرِسالَةِ اللهِ. [3] وأقبَلَ عليهِ أربَعةُ أشخاصٍ يَحمِلونَ كَسيحًا على فِراشِهِ، [4] فلمّا رَأوا أنّ الوُصولَ إليهِ عَسيرٌ لِكَثرةِ الزِّحامِ، فَتَحوا في سَقفِ البيتِ الّذي كانَ فيهِ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) ثُغرةً، وأدلَوا مِنها الكَسيحَ وهو على فِراشِهِ. [5] وهُنا عَلِمَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قُوّةَ إيمانِهِم بِهِ، فتَوَجَّهَ إلى الكَسيحِ قائلاً: "يا بُنيّ، مَغفُورةٌ خَطاياكَ". [6] وأسَرَّ بَعضُ عُلماءِ التّوراةِ مِن بَينِ جُموعِ النّاسِ، قائلينَ في أنفُسِهِم: [7] "إنّ ما تَفَوَّهَ بِهِ هذا الرَّجُلُ كُفرٌ، فَلِلّهِ وَحدَهُ القُدرةُ على مَغفِرةِ الذُّنوبِ!" [8] وعَلِمَ عِيسَى (سلامُهُ علينا) في الحالِ ما في قُلوبِهِم، فتَوَجَّهَ إليهِم قائلاً: "لِماذا تُسِرّونَ في صُدورِكُم أنّ كَلاميَ هذا كُفرٌ؟ [9] أيُّ الأمرَينِ أيسَرُ: أن أقولَ لِلكَسيحِ مَغفورةٌ خَطاياكَ أو أن أقولَ لهُ ألا انهَضْ وقُم على قَدَمَيكَ مُعافىً واحمِلْ فِراشَكَ وامضِ؟ [10] ستَرَونَ

بـأعيُنِكُم وسـتَعلمونَ أنّ لِسَـيّدِ البَشَـرِ سُـلطانًا مِـنَ اللهِ يَغفِـرُ بِـهِ الـذُّنوبَ علـى الأرضِ". ثُمَّ تَوَجَّهَ لِلكَسيحِ قـائلاً: [11] "قُم وامضِ إلـى بَيتِكَ حـامِلاً فِراشَكَ!" [12] فقامَ الرَّجُلُ في الحالِ مُعافىً، حامِلاً فِراشَهُ، ماشيًا على قَدَمَيهِ أمامَ النّاسِ. فذُهِلَ الحاضِرونَ ولَهَجَت ألسِنَتُهُم بتَسبيحِ اللهِ وتَمجيدِهِ قائلينَ: "ما رَأينا لِهذِهِ المُعجِزةِ مَثيلاً قَطُّ!"

دعوة لاوي

[13] وعادَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) إلى شاطِئِ بُحَيرةِ طَبَريّا، وقَدِمَت إليهِ جَماعةٌ كَبيرةٌ مِنَ النّاسِ، فجَلَسَ بَينَهُم، يَهديهِم ويُعَلِّمُهُم. [14] وفيما هو يَمشي، التَقى رَجُلاً اسمُهُ لاوي بِن حَلفي جالِسًا في المَوضِعِ المُخَصَّصِ لِجَمعِ الضَّرائِبِ لِحِسابِ الرُّومانِ المُحتلّين. فتَوَجَّهَ إليهِ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "اِتبَعني!" فقامَ وتَبِعَهُ على الفَورِ. [15] وبَعدَ ذلِكَ، كانَ سَيِّدُنا عِيسَى مَعَ أتباعِهِ في جَمعٍ مِنَ النّاسِ يَتَناوَلونَ الطَّعامَ في بَيتِ لاوي، وكانَ مِنهُم مَن يَعمَلونَ مَعَ لاوي في جَمعِ الضَّرائبِ، وآخَرونَ لَم يَكونوا مُلتَزِمينَ بالشَّعائِرِ الدّينيّةِ مِثلَهُم، وقَد أصبَحَ الكَثيرُ مِن هؤلاءِ مِن أتباعِ سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا). [16] وأثارَ تَناوُلُ عِيسَى (سلامُهُ علينا) الطَّعامَ مَعَ هؤلاءِ حَفيظَةَ جَماعةٍ مِنَ المُتشدِّدينَ مِن عُلماءِ التّوراةِ فحَدَّثوا مُريديهِ قائلينَ: "ما بِهِ يُجالِسُ الضّالّينَ وجامِعي الضَّرائبِ لِلرُّومانِ ويأكُلُ مَعَهُم؟" [17] فسَمِعَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قَولَهُم هذا، فالتَفَتَ إليهِم قائلاً: "لا يَحتاجُ الأصِحّاءُ إلى طَبيبٍ، بَل المَرضى. وأنا طَبيبٌ، بُعِثتُ لا لِهِدايةِ مَن يَظُنّونَ أنفُسَهُم صالِحينَ، بل لِلأخذِ بأيدي الضّالّينَ".

الصّوم

[18] وكانَ الوَقتُ وَقتَ صَومٍ لأتباعِ النَّبيِّ يَحيى والمُتشدِّدينَ. فجاءَت جَماعةٌ مِنَ النّاسِ إلى سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائلينَ: "ألا يَصومُ أتباعُكَ النَّوافِلَ كَما تَصومُ جَماعتا يَحيى والمُتشدِّدينَ؟" [19] فنَظَرَ إليهِم سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وقالَ: "لَيسَ مِنَ اللاّئِقِ لِضُيوفِ العُرسِ أن يَمتَنِعوا عَنِ الأكلِ

والعَريسُ بَينَهُم،[٢] 20 ولكِن سيأتي يَومٌ يُؤخَذُ فيهِ العَريسُ مِن بَينِهِم غَصبًا عَنهُم، فَحِينئذٍ يَصومونَ". 21 ثُمَّ تَوَجَّهَ إلى المُتشدِّدينَ مُؤَكِّدًا ذلِكَ بقَولِهِ: "أنتُم تُريدونَ لأتباعي أن يَستَمسِكوا بِعاداتِكُم القَديمةِ، فمَثَلُكُم كمَثَلِ مَن يُرَقِّعُ ثَوبًا قَديمًا بِرُقعةٍ مِن قُماشٍ جَديدٍ، فَيُفسِدُهُما كِليهِما، 22 أو مَثَلُكُم كمَثَلِ مَن يَملأُ قِربةً قَديمةً جافّةً بعَصيرِ عِنَبٍ طازَجٍ، فيَتخَمَّرُ العَصيرُ وتَنتَفِخُ القِربةُ وتَتَمَزَّقُ ويَنسَكِبُ العَصيرُ. فَالعَصيرُ الطّازَجُ يَجِبُ أن تَحتوِيَهُ قِربَةٌ جَديدةٌ لِيّنةٌ طَريّةٌ لِتَستوعِبَهُ".[٣]

الجدال حول قوانين السّبت

23 وأثناءَ طَوافِ سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وأتباعِهِ بَينَ حُقولِ القَمحِ يَومَ سَبتٍ، شَرَعَ أتباعُهُ يَقطِفونَ السَّنابِلَ ويأكُلونَ. 24 فاستَنكَرَ المُتَشَدِّدونَ هذا العَمَلَ يَومَ السَّبتِ وقالوا لِعيسَى (سلامُهُ علينا): "كَيفَ يُخالِفُ أتباعُكَ الشَّريعةَ ويَعمَلونَ ما لا يَحِلُّ عَمَلُهُ يَومَ السَّبتِ؟!"[٤] 25 فأجابَهُم قائلاً: "أما قَرَأتُم خَبَرَ النّبيِّ داود وما فَعَلَهُ ورِجالُهُ عِندَما نالَ الجُوعُ مِنهُم، 26 فقد دَخَلَ إلى المَكانِ المُقَدَّسِ في بَيتِ اللهِ، وذلِكَ في زَمَنِ أبي أَثير رَئيسِ الأحبارِ، وأخَذَ الخُبزَ الّذي كانَ مُقَدَّمًا إلى اللهِ تَعالى كَقُربانٍ، ووَزَّعَهُ على رِجالِهِ، في حِينِ لم يَكُن ذلِكَ جائزًا إلاّ لِلأحبارِ؟" 27 ثُمَّ عَلَّقَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) على هذا الحَدَثِ التّاريخيّ قائلاً: "لَقَد جَعَلَ اللهُ السَّبتَ لِخِدمةِ الإنسانِ، ولم يَجعَلِ الإنسانَ لِخِدمةِ السّبتِ. 28 ولِتَعلَموا أنّ لِسَيِّدِ البَشَرِ سُلطانًا على قَوانينِ يَومِ السَّبتِ".

---

[٢] كان سيدنا عيسى (سلامُهُ علينا) يشير إلى نفسه مَجازا بلقب "العريس".

[٣] يرمز المسيح (سلامُهُ علينا) هنا إلى تعاليمه بالثوب الجديد، ويرمز إلى تقاليد اليهود بالثوب البالي القديمِ، مُحذّرا مِن أَنّ الخلط بين الاثنين يُفسدهما معًا. ويرمز كذلك إلى رِسالته بعصير عنب طازجٍ، مقابِل تعاليم اليهود التي يرمز إليها بالقربة القديمة.

[٤] اعتبر المتشدّدون عمليةَ القطف هذه نوعًا من أعمال الحصاد، أيِ العمل المُحرّم عليهم في التوراة القيامُ به في السّبت.

3

الفصل الثّالث

الشّفاء في السّبت

[1] ورَجَعَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا)، بَعدَ ذلِكَ، إلى بَيتِ العِبادةِ حَيثُ كانَ النّاسُ مُجتمِعينَ يَومَ السَّبتِ، وكانَ مِن بَينِهم رَجُلٌ يَشكو شَللاً في يَدِهِ أدّى بها إلى الضُّمورِ. [2] وتَرَبَّصَ بعِيسَى (سلامُهُ علينا) جَماعةٌ مِنَ النّاسِ يُراقِبونَهُ هَل يَشفيهِ في يَومِ السّبتِ، فيَكونُ ذلِكَ سَبَبًا لاتِّهامِهِ بالخُروجِ عن تَفسيرِهِم لِلتّوراةِ. [3] فَتَوَجَّهَ إلى الرَّجُلِ المَريضِ قائلاً: "قِفْ وَسَطَ الجَميعِ!" [4] ثُمَّ التَفَتَ إلى الحاضِرينَ وقالَ: "ماذا أُحِلَّ لكُم في السَّبتِ؟! هل أُحِلَّ لكُم القِيامُ بِعَمَلِ الخَيرِ، أم بعَمَلِ الشَّرِّ؟! إحياءُ النُّفوسِ أم إزهاقُها؟!" فرَفَضَ الجَميعُ التَّجاوبَ. [5] وهُنا أجالَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) النَّظَرَ فيهِم والغَضَبُ وَالحُزنُ يَملآنِهِ لِشِدّةِ تَعَنُّتِهِم. ثُمَّ التَفَتَ إلى الرَّجُلِ قائلاً: "مُدَّ يَدَكَ!" فمَدَّها لِتَعودَ صَحيحةً كالأُخرى. [6] وعِندَها تَرَكَ المُتَشَدِّدونَ المَكانَ، وذَهَبوا لِلتَّشاوُرِ على قَتلِهِ مَعَ مُؤَيِّدي المَلِكِ أَنْتيباس بِن هيرُودُس. [7] أمّا سَيِّدُنا عِيسَى، فَتَوَجَّهَ وأتباعُهُ إلى بُحيرةِ طَبَريّا، حَيثُ لَحِقَ بِهِ جَمعٌ كبيرٌ مِن كُلِّ أنحاءِ فِلَسطينَ: مِن الجَليلِ، ويَهوذا، [8] والقُدسِ، وَمِن مَناطِقِ الأدوميّةَ، وَشَرقِ نَهرِ الأُردُنّ، حَتّى مِن أنحاءِ صُورَ وصَيدا.(٥) فَقد ذاعَ خَبَرُ مُعجِزاتِ سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) في جَميعِ الأنحاءِ. [9] فأمَرَ أتباعَهُ فهَيَّؤوا لهُ قارِبًا قُربَ الشّاطِئِ حَتّى يَجلِسَ فيهِ بَعيدًا عن ذلِكَ الجَمعِ مِنَ النّاسِ، [10] إذ قامَ بِشِفاءٍ كَثيرينَ، فأخَذَ النّاسُ يَتَزاحَمونَ حَولَهُ يُريدونَ لَمسَهُ والحُصولَ على الشِّفاءِ مِثلَهُم. [11] أمّا الّذينَ كانَ بِهِم مَسٌّ شَيطانيٌّ فَقَد أخَذَت شَياطينُهُم تَخِرُّ لِسَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) ساجِدةً وتَصرُخُ: "أنتَ الابنُ الرُّوحيُّ للهِ!"

---

(٥) أكثر سكان فلسطين كانوا من اليهود، أمّا أكثر سكانِ صور وصيدا فكانوا من الوثنيين.

12 وكانَ سَيِّدُنا عِيسَى يُلِحُّ عَليها بشِدّةٍ أَلاّ تَبوحَ بِسِرِّهِ.

تسمية سيدنا عيسى للحواريّين الاثني عشر

13 وَصَعِدَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا)، بَعدَ ذلِكَ، جَبَلاً في تِلكَ المِنطَقةِ، بَعدَ أن دَعا 14 اثنَي عَشَرَ شَخصًا بأسمائِهِم، وهُمُ الّذينَ أصبَحوا حَوارِيّيهِ المُرافِقينَ لهُ الّذينَ سَيَنشُرونَ رِسالتَهُ للنّاسِ، 15 مُؤَيَّدينَ بالقُدرةِ على الشِّفاءِ وبالسُّلطانِ على طَردِ الشّياطينِ. 16 وهؤلاءِ الحَواريّونَ هُم: سَمعانُ الّذي سَمّاهُ بُطرُسَ،(٦) 17 ويَعقوبُ ويُوحَنّا ولَدا زَبَدي، (وقد سَمّاهُما سَيِّدُنا عِيسَى -سلامُهُ علينا- ابنَيِ الرَّعدِ)،(٧) 18 وأَندَراوُسُ وفيليبُ وَابنُ تَلماي ومَتّى وتُوما، ويَعقوبُ بنُ حَلفي، وتَدّاوسُ وسَمعانُ الوَطنيُّ المُتَحَمِّسُ، 19 ويَهوذا الإسخَريوطيُّ الّذي خانَ سَيِّدَنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) في النِّهايةِ.

المسيح عيسى في ردّه على علماء التوراة

20 وعادَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) إلى مَكانِ إقامَتِهِ، وأَخَذَ النّاسُ يَجتَمِعونَ حَولَهُ مِن جَديدٍ، حَتّى تَعَذّرَ عَليهِ وعلى أتباعِهِ تناولُ طَعامِهِم مِن شِدّةِ الازدِحامِ. 21 وازدَرى بَعضُ النّاسِ عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائِلينَ إنّ بِهِ مَسًّا عَقليًّا. وعِندَما سَمِعَ أقرِباؤُهُ بأخبارِ احتقارِهِ وازدِراءِ النّاسِ لهُ، جاؤوا لِيأخُذوهُ، 22 في الوَقتِ الّذي ادَّعى عليهِ عُلماءُ التّوراةِ الّذينَ جاءُوا مِنَ القُدسِ بقَولِهِم: "لقد سَكَنَهُ بَعلَزَبولُ كبيرُ الشَّياطين!(٨) وما سُلطانُهُ على الشَّياطينِ إلاّ سُلطانُ إبليسَ عَليهِم". 23-25 ولكِنّ سَيِّدَنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) دَعاهُم إليهِ وضَرَبَ لهُم مَثلاً فقالَ: "لِكُلِّ مَملكةٍ مَلِكٌ واحدٌ، فإن تَنازَعَ اثنانِ على المُلكِ، انهارَتِ المَملكةُ. وكَذا إذا تَنازَعَ حَولَ رِئاسةِ البَيتِ فَردان، انقسَمَتِ العَائلةُ وانهارَ البَيتُ. وهَذا هو الحالُ مع مَملكةِ الشَّيطانِ أَيضًا، فلا

---

(٦) كلمة "بطرس" باللّغة اليونانية تعني الصخر.

(٧) ابنا الرعد أي سريعَي الغضب.

(٨) كان اليهود يُلقون نعوتًا مشينةً على إبليس كبير الشياطين مثل لقب "بعلزبول" ويعني "كبير القذارات".

يُعقَلُ أن يَطرُدَ شَيطانٌ شَيطانًا، وإلاّ دَبَّ بَينَهُما النِّزاعُ والتَّقاتُلُ، [26] فإذا ثارَ شَيطانٌ مِنَ الشَّياطينِ على سُلطةِ إبليس، انهارَتْ حينئِذٍ مَملكتُهُم. [27] فإبليسُ هو كَالرَّجُلِ القَويِّ المُهيمِنِ على بيتِهِ. لا يُمكنُ اِقتِحامُ بَيتِهِ وانتِزاعُ ما عِندَهُ إلاّ إذا قُيِّدَ أوّلاً، وهَذا ما حَصَلَ فِعلاً".

[28] ثُمَّ أضافَ مُحَذِّرًا عُلماءَ التّوراةِ مِن عاقبَةِ اتِّهامِهِ قائِلاً: "الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لكُم يا عُلماءَ التّوراةِ، عِندَما يُؤذي إنسانٌ إنسانًا آخَرَ أو يَفتري عَليهِ الباطِلَ، فَذَنبُهُ مَغفورٌ لهُ إن تابَ، [29] أمّا مَن يَكفُرْ ويَنسِبْ إلى رُوحِ اللهِ السُّوءَ، فما لِذَنبِهِ مِن مَغفِرةٍ أبَدًا، بَل مَأواهُ العِقابُ الأبَديُّ!"

[30] وهَكذا فَنَّدَ مَزاعِمَ مَنِ اتَّهموهُ بِالمَسِّ.

أمُّ سيدنا عيسى وإخوته

[31] وجاءَت أُمُّهُ مَريمُ (عليها السّلام) وإخوَتُهُ[٩] وأرسَلوا يَطلبونَهُ، [32] وكانَ يَجلِسُ وَحولَهُ جَمعٌ غَفيرٌ، فقيلَ لهُ: "أُمُّكَ وإخوَتُكَ خارِجَ الدّارِ يَطلُبونَكَ" [33-34] ولَكنّهُ أجالَ في الحاضِرينَ بَصَرَهُ وقالَ: "سَأُخبِرُكُم مَن هُم أُمّي وإخواني. أُنظُروا حَولكُم إلَى أُمّي وإخواني! [35] إنّ الّذينَ يُطيعونَ اللهَ هُم أهلي حَقًّا وإخواني".

4

الفصل الرّابع

متابعة المسيح لإبلاغ رسالته

[1] وتابَعَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) هِدايَتَهُ لِلنّاسِ عِندَ شاطِئِ بُحَيرةِ طَبَريّا. واجتَمَعَ حَولَهُ حَشدٌ كبيرٌ مِنَ النّاسِ، فَصَعِدَ إلى قارِبٍ كانَ فَوقَ الماءِ وجَلَسَ فيهِ وخاطَبَ المُحتَشِدينَ على الشّاطِئِ، [2] مُبلِغًا كَثيرًا مِن تَعاليمِ رِسالَتِهِ

---

[٩] من المفسّرين مَن يقول إنّ للسيد المسيح إخوة من أمه، ومنهم من يعتبر أنّ لفظ الإخوة يعود على أقربائه حسب المفهوم اليهودي في ذلك الوقت.

ضارِبًا لهمُ الأمثالَ:
[3] "أَيُّها النّاسُ، عِندي لَكُم مَثَلٌ فاستَمِعوا إليهِ: خَرَجَ أَحَدُ الزّارِعينَ إلى حَقلِهِ لِيَبذُرَ فيهِ البُذورَ. [4] وبَينَما كانَ يَنثُرُها سَقَطَ بَعضُها خارِجَ التُّربةِ المَحروثةِ، فالتَقَطَتها الطُّيورُ، [5] وسَقَطَ بَعضُها على تُربةٍ صَخريّةٍ، فنَبَتَت بِسُرعةٍ. [6] ولكِنّ الشَّمسَ أحرَقَتْها فماتَت في الحالِ، لأنّها لم تَكُن ذاتَ جُذورٍ. [7] وسَقَطَ بَعضٌ بَينَ الشَّوكِ، فخُنِقَ ولم يُثمِرْ. [8] أمّا الباقي مِن تِلكَ البُذورِ فسَقَطَ في التُّربةِ الخِصبةِ في الحَقلِ، فَنَما وأثمَرَ، وأعطَى بَعضُهُ ثلاثينَ ضِعفًا، وَبَعضُهُ سِتّينَ، وبَعضُهُ مِئَةً". [9] ثُمَّ أنعَمَ فيهِم النَّظَرَ وقالَ: "مَن لهُ أُذُنانِ لِلسَّمعِ فلْيَسمَعْ!"

العبرة في ضرب المسيح الأمثال

[10] وسَأَلَ الأتباعُ والحَواريّونَ الاثنا عَشَرَ سَيِّدَنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) في خَلوةٍ، عَن مَعنى ما ضَرَبَ مِن الأمثالِ [11] فقالَ: "لَقد أُنعِمَ عَليكُم أن تَعرِفوا سِرَّ المَملكةِ الرَبّانيّةِ. أمّا الآخَرونَ خارِج دائرَتِنا فلَيسَ لهم إلاّ ظاهِرُ الخَبَرِ بالأمثالِ دونَ تَفسيرٍ، [12] فَهُم يُشبِهونَ أُولئكَ الّذينَ أخبَرَ عنهُم النّبيُّ أشعيا قائِلاً:

لهُم عُيونٌ يَشهَدونَ بها أعمالي، ولَكِن لا يَفهَمونَها،
ولَهُم آذانٌ يَسمَعونَ بها أقوالي، ولَكِن لا يَفقهونَها.
إنّهُم عَنِ الهدايةِ مُدبِرونَ، ولِلتَّوبةِ تارِكونَ، وعَن مَغفِرةِ اللهِ مُعرِضونَ".

[13] ثُمَّ أنعَمَ النَّظَرَ في الجَميعِ قائِلاً: "أما وَعَيتُم مَغزى مَثَلِ الزّارِعِ؟ فكَيفَ لَكُم إن لم تَعوهُ أن تَعُوا غَيرَهُ مِنَ الأمثالِ؟ [14] إنّما مَثَلُ البُذورِ كَمَثَلِ كَلِماتِ اللهِ يُلقيها الدّاعي إلى اللهِ في نُفوسِ البَشَرِ، [15] فَمِنَ البُذورِ ما يَقَعُ في الأُذُنِ وُقوعَ البَذرةِ على الطّريقِ، فيأتي الشَّيطانُ فيَنزَعُها في الحالِ. [16] ومِنها ما يَقَعُ في النّفسِ فيَفرَحُ صاحِبُها بها، [17] ولكِنّهُ ذو قَلبٍ قاسٍ فلا يَكونُ لِتِلكَ الكَلِماتِ تَأثيرٌ فيهِ فإن تَعَرَّضَ لامتِحانٍ بسَببِ الرِّسالةِ ارتَدَّ على عَقِبَيهِ وانقَلَبَ. [18-19] ومِنها ما يَقَعُ في نَفسٍ ذاتِ أهواءٍ، صاحِبُها عَبدٌ لِشَهَواتِهِ تَخدَعُهُ الدُّنيا ويُغوِيهِ المالُ، فيَكونُ ذلِكَ بمَثابةِ الأشواكِ الَّتي تَخنُقُ رِسالةَ اللهِ

في نَفسِهِ فَتَموتُ، فلا أثَرَ لها ولا ثَمَرَ. [20] ومِنها ما يَقَعُ في قَلبِ حَيٍّ فيُثمِرَ أعمالاً صالِحةً كما تُثمِرُ البُذورُ في الأرضِ الصّالِحةِ ثلاثينَ مِنَ الأضعافِ أَو سِتّينَ أو مِئة. كذا العَبدُ الصّالِحُ تَظَلُّ نَفسُهُ في رِحابِ كَلِماتِ اللهِ، وقَلبُهُ في خُشوعٍ لا يَنقَطِعُ".

ضربه السراج مثلا لأتباعه

[21] ثُمَّ أَضافَ قائِلاً:

"أيَجوزُ أن يُوضَعُ المِصباحُ تَحتَ مِكيالِ الحُبوبِ أو تَحتَ السَّريرِ؟! أَليسَ مَوضِعُهُ في الواقِعِ في مَكانٍ عالٍ؟ [22] هكذا رِسالَةُ اللهِ كَالنُّورِ تَكشِفُ الأسرارَ وتُظهِرُ الخَفايا، وتُعلِنُ ما كانَ مُضمَرًا في النُّفوسِ". [23] ثُمّ عَقَّبَ قائِلاً: "مَن لَهُ أُذُنانِ لِلسَّمعِ فليَسمَعْ!"

الأخذ الصادق بالتعاليم

[24] وتَوَجَّهَ سَيِّدُنا عِيسَى إلى أتباعِهِ قائِلاً: "خُذوا ما أُلقيَ عَليكُم مِن تَعاليمِ اللهِ. واغترِفوا بِقَدرِ ما تَستَطيعونَ مِنها واجتَهِدوا في تَطبيقِها، فَبِقَدرِ قُبولِكُم لها يَفتَحُ اللهُ عَليكُم ويَزيدُ. [25] أمّا مَن أخَذَ مِنّي ولم يُقبِلْ قَلبُهُ وعَقلُهُ على الرِّسالَةِ، فحَتّى ما عِندَهُ مِن مَعرِفةٍ سَيأخُذُها اللهُ مِنهُ ولن يَفتَحَ اللهُ عَليهِ".

مَثَل الأرض الخصبة والزرع النامي

[26] وتابَعَ سَيِّدُنا عِيسَى ضَربَ الأمثالِ قائِلاً: "ومَثَلُ المَملكةِ الرَّبّانيّةِ كَمَثَلِ الأرضِ الطَّيّبةِ الّتي يَبذُرُ فيها الزّارِعُ بُذورَهُ [27] ثُمّ يَترُكُها مَساءً وفي الصَّباحِ يَجِدُ أنّها نَبَتَت وأثمَرَتْ وهو لا يَدري. [28] فالبَذرةُ الّتي احتَضَنَتها الأرضُ الطَّيّبةُ تَنبُتُ وتُبرِعِمُ فتَنحَني مِن ثِقَلِ سَنابِلِها [29] وتَنضُجُ فيَحصِدُها الزّارِعُ. كذا أنتُم المُؤمِنونَ بِرِسالةِ اللهِ". [1]

---

[1] المقصود أنّ البذرة الصالحة التي هي تعاليم السماء التي زرعها عيسى (سلامُهُ علينا) في نفوس أتباعه لِتنبتَ وتُثمرَ، وعندما تحين ساعة حصادها تتجلّى في الأعمال والأخلاق الصالحة لأتباعه التي ستنتشر وسيلمس الناس آثارها.

مثل حبة الخردل

30 وتابَعَ حَديثَهُ لأتباعِهِ قائِلاً: "كَيفَ أوضِّحُ لكُم سِرَّ المَملكةِ الرَّبّانيّةِ، وبِماذا أُشَبِّهُها؟ 31 إنّها تُشبِهُ حَبّةَ الخَردلِ الّتي هي أصغَرُ البُذورِ، 32 أخَذَها إنسانٌ وبَذَرَها في الأرضِ فانشَقَّتْ عَن نَبتَةٍ سامِقةٍ ربَت في طولِها على كُلِّ الأشجارِ، وأصبَحَت عَظيمةً في كَثافةِ أغصانِها، يَرتادُها الطَّيرُ ليَسكُنَ فيها ويُعَشِّشَ بَينَ أغصانِها".

33 وكانَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) لا يُعَلِّمُ النّاسَ رِسالةَ اللهِ إلاّ بالأمثالِ، وذلِكَ على قَدرِ استيعابِهِم. 34 إلاّ أنّهُ كانَ إذا خَلا إلى حَوارِيِّيهِ اِستفاضَ في الشَّرحِ والتِّبيانِ.

معجزة المسيح في الطبيعة

35 وعِندَ المَساءِ، طَلَبَ سَيِّدُنا عِيسَى مِن حَوارِيِّيهِ العُبورَ إلى الضِّفةِ الأُخرى مِن بُحَيرةِ طَبَريّا، 36 وجَلَسَ هُناكَ في القارِبِ بَعدَ أن تَرَكَ الحُشودَ على الشّاطِئِ، وسارَ بِهِ القارِبُ وتَبِعَتْهُ قَوارِبُ أُخرى. 37 وفَجأةً هَبَّت عاصِفةٌ شَديدةٌ وأخَذَتِ الأمواجُ تَضرِبُ القارِبَ حَتّى كادَ يَمتَلِئُ ماءً. 38 إلاّ أنّ عِيسَى (سلامُهُ علينا) استَمَرَّ في نَومِهِ ورَأسُهُ على وِسادةٍ حَتّى أيقَظَهُ حَوارِيّوهُ بفَزَعٍ قائِلينَ: "يا فَضيلَةَ المُعَلِّمِ، أما يَهُمُّكَ أنّنا نَكادُ نَهلِكُ؟!" 39 فما كانَ مِنهُ إلاّ أن نَهَضَ، وأَمَرَ الرِّياحَ والأمواجَ قائِلاً: "اِهدَئي أيَّتُها الرِّياحُ واُسكُني أيَّتُها الأمواجُ!" فَكَفَّت الرِّياحُ وسَكَنَتِ الأمواجُ وهَدأتِ العاصِفةُ وسادَ الجَوَّ سُكونٌ عَميقٌ. 40 ثُمّ تَوَجَّهَ إلى أتباعِهِ قائِلاً: "ما لكُم خَائفينَ؟ ألَم تُؤمِنوا بي بَعدُ؟"

41 ولكِنّهُم كانوا ذاهِلينَ، وأسَرَّ بَعضُهُم إلى بَعضٍ قائِلينَ: "ما سِرُّ هذا الإنسانِ الّذي يَأمُرُ الرِّياحَ فتُطِيعُهُ، ومِياهَ البُحَيرةِ فَتُجيبُهُ؟!"

5

الفصل الخامس

طرد الجنّ وغرق الخنازير

[1] ولمّا وَصَلَ سَيِّدُنا عِيسى وأتباعُهُ إلى الشّاطئِ المُقابِلِ لِبُحيرةِ طَبَريّا، نَزَلوا في مِنطقةٍ يَسكُنُها الوَثنيّونَ تُسمّى الجِراسيّينَ. [2] وعِندَ نُزولِهِ (سلامُهُ علينا) مِنَ القارِبِ فَجأةً دَنا مِنهُ رَجُلٌ خارجٌ مِن مِنطقةِ المَقابِرِ، غَريبُ الأطوارِ تَسكُنُهُ الجانُ، [3] خَطيرةٌ أعمالُهُ، يُقيِّدُهُ النّاسُ، فيَكسِرُ أعتى القُيودِ والسَّلاسِلِ، [4] ولا أحَدَ يَقوى على لَجمِهِ، كانَتِ القُبورُ لهُ مَسكنًا [5] يَتردَّدُ بَينَها وبَينَ الجِبالِ ليلَ نَهارَ، ويَهيمُ صائِحًا مُدَوِّيًا، مُجَرِّحًا جَسدَهُ بالحِجارةِ. [6-8] فلمّا شاهَدَ سَيِّدَنا عِيسى (سلامُهُ علينا) عَن بُعدٍ، أسرَعَ إليهِ، غَيرَ أنّ السّيِّدَ المَسيحَ تَوَجَّهَ إليهِ وخاطَبَ الجِنَّ الّذي يَسكُنُهُ قائلاً: "اُترُكْ أيُّها الجِنيُّ جَسَدَ هذا الرَّجُلِ!" فما كانَ مِنَ الجِنيِّ السّاكِنِ الرَّجُلَ إلاّ أنِ انحَنى بَينَ يَدَيهِ صائِحًا بأعلى صَوتِهِ، على لِسانِ الرَّجُلِ، قائلاً: "يا عِيسَى، أيُّها الابنُ الرُّوحيُّ للهِ العَليّ، دَعني وشأني! أستَحلِفُكَ باللهِ ألاّ تُعَذِّبَني!" [9] فسألَهُ سَيِّدُنا عِيسَى: "ما اسمُكَ؟" فأجابَ: "اسمي كَتيبةٌ، لأنّنا كَثيرونَ. [10] فأرادَ سَيِّدُنا عِيسَى أن يأمُرَهُ والباقينَ بِمُغادَرةِ الرَّجُلِ. إلاّ أنّ الجِنَّ تَوسَّلوا إليهِ أن يَترُكَهُم في تِلكَ المِنطقةِ وألاّ يَطرُدَهُم مِنها، [11-13] مُفَضّلينَ الحُلولَ في الخَنازيرِ الّتي تَرعى على مُنحدَرِ الجَبَلِ هُناكَ، فأذِنَ سَيِّدُنا عِيسَى لهُم بذلِكَ. وهكذا حَلَّتِ الجِنُّ في الخَنازيرِ الّتي ناهَزَتْ الألفَينِ عَدَدًا. بَيدَ أنّ تِلكَ الخَنازيرَ تَدافَعَت تَدافُعًا أسقَطَها مِن أعلى المُنحَدَرِ إلى وَسَطِ البُحَيرةِ حَيثُ غَرِقَتْ. [14] وشَهَدَ الرُّعاةُ الّذينَ كانوا هُناكَ الحادِثةَ، فنَشَروا الخَبَرَ بَينَ النّاسِ في القَريةِ والأريافِ المُجاوِرةِ فأقبَلَ النّاسُ مِن أنحاءِ تِلكَ المِنطقةِ ليَرَوا بأعيُنِهِم ما جَرى ويتحَقَّقوا مِنَ الحادِثِ، [15] فرأوا الرَّجُلَ الّذي كانَتِ الجِنُّ تَسكُنُهُ، جالِسًا بِهُدوءٍ مُعافىً لابِسًا ثِيابَهُ سَليمَ العَقلِ. فاستَبَدَّ بهِمُ الخَوفُ، [16] بَعدَ أن عَرَفوا مِن شُهودِ عيانٍ ما قامَ بِهِ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا)

بِخُصوصِ الرَّجُلِ والخَنازيرِ.
17 فأخَذَ الجُمهورُ يَتوَسَّلُ إليهِ لِيَرحَلَ عَن ديارِهِم، 18 فاستَجابَ لهُم،[٢] وبَينَما هو في قارِبِهِ لَحِقَ بِهِ الرَّجُلُ الّذي كانَت تَسكُنُهُ الجانُّ وطَلَبَ مِنهُ الرَّحيلَ مَعَهُ، 19 ولكنّ سَيِّدَنا عِيسى أمَرَهُ بالبَقاءِ قائلاً: "اِذهَبْ إلى بَيتِكَ وأهلِكَ وابقَ مَعَهُم، وأخبِرْهُم بكُلِّ ما عَمِلَهُ اللهُ لكَ وبرَحمتِهِ عليكَ".
20 فانطَلَقَ الرَّجلُ، يَطوفُ بَينَ أنحاءِ المُدُنِ العَشَرِ[٣] مُعلِنًا ما صَنَعَهُ لَهُ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا)، فكانَ ذلِكَ مَثارَ تَعَجُّبِ النّاسِ ودَهشَتِهِم.

الصّبيّة ابنة منير والمرأة الّتي لمست ثوب المسيح

21 وانتَقَلَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) في القارِبِ مَرّةً أُخرى إلى الشّاطِئِ الآخَرِ مِنَ البُحيرةِ، فاجتَمَعَ حَولَهُ حَشدٌ مِنَ النّاسِ كَبيرٌ على الشّاطِئِ،
22 وتَقَدَّمَ مِنهُ رَجُلٌ مِمّن يَقومونَ على بَيتِ العِبادةِ اسمُهُ مُنيرٌ، ووَقَعَ عِندَ قدَمَيهِ 23 مُتَوَسِّلاً إليهِ قائِلاً: "ابنتي الصَّغيرةُ مَريضةٌ على وَشَكِ المَوتِ! تَعالَ والمِسْها بيَدِكَ كي تُشفى!" 24 فاستَجابَ عِيسَى (سلامُهُ علينا) لِطَلَبِ الرَّجُلِ وذَهَبَ مَعَهُ، ولَحِقَ بِهِ جَمعٌ كَبيرٌ مِنَ النّاسِ يَزحَمونَهُ حَتّى تَعَسَّرَ عليهِ السَّيرُ.
25 وكانَ بَينَ الجَمعِ امرأةٌ أصابَها نَزيفٌ مُنذُ اثنَتَي عَشَرةَ سَنةً، 26 وقد عالجَها كَثيرٌ مِنَ الأطبّاءِ دونَ فائِدةٍ، وأنفَقَت في عِلاجِها كُلَّ ما تَملِكُ، ولكِنّ حالَتَها كانَت تَزدادُ سُوءًا. 27 فما كانَ مِنها، وقد سَمِعَت بِمُعجِزاتِ سَيِّدِنا عِيسَى في شِفاءِ المَرضى إلاّ أن تَسَلَّلَت بَينَ الجَمعِ، مُقتَرِبةً مِنَ خَلفِ سَيِّدِنا عِيسَى لامِسَةً طَرَفَ ثَوبِهِ بيَدِها 28 مُؤمِنةً أنّ ذلِكَ كافٍ لِشِفائِها. 29 وهكذا كانَ، إذ أَحَسَّت أنّ النَّزيفَ قد تَوَقَّفَ في الحالِ، وأدرَكَت أنّها شُفيَت مِن ذلِكَ

---

[٢] وذلك لِما جال في خاطر هؤلاء الوثنيين بأنّه إنّما استطاع طرد الجان بقوّة السحر.
[٣] كانت المدن العشر مجموعة مدن إغريقية تدين بالديانة الوثنية (ومن بينها دمشق وعمّان) وتقع بمنطقة الضفة الشرقية من الأردن وإجمالا في ناحية بلاد الشام.

الدّاءِ. [30] وأحَسَّ سَيِّدُنا عِيسَى في تِلكَ اللَّحظةِ بِقُوّةٍ خَرَجَت مِنهُ، فالتَفَتَ إلى الجُموعِ قائِلاً: "مَن لَمَسَ ثوبي؟" [31] فأجابَهُ أَتباعُهُ: "إنّ النّاسَ يَتَدافَعونَ حَولَكَ ويَتَزاحَمونَ عليكَ! فكَيفَ تَسألُ عَمَّن لَمَسَكَ؟!" [32] لكِنّهُ أجالَ بَصَرَهُ بَينَ النّاسِ، ليَرى الّتي لَمَسَتهُ. [33] وشَعُرَت تِلكَ المَرأةُ بِرَهبةٍ، فتَقَدّمَت مِنهُ تَرتَجِفُ، وارتَمَت أمامَهُ، مُعلِنةً أنّها هي الّتي لَمَسَت ثَوبَهُ مُخبِرةً إيّاهُ بتَفاصيلِ قِصَّتِها. [34] فتَوَجَّهَ إليها قائِلاً: "يا عَزيزَتي، إنّما إيمانُكِ بي هو الّذي شَفاكِ، فامضي في طَريقِكِ بأمانِ اللهِ مُعافاةً مِن دائِكِ". [35] وبَينَما كانَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) يُحَدِّثُ تِلكَ المَرأةَ، أقبَلَ على مُنيرٍ جَمعٌ مِنَ النّاسِ كانوا في دارِهِ، يُخبِرونَهُ قائلينَ: "لم تَعُدْ حاجَةً إلى إزعاجِ فَضيلَةِ المُعَلِّمِ، فصَغيرَتُكَ قد ماتَت!" [36] بَيدَ أنّ سَيِّدَنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) لَم يأبَهْ لِكلامِهِم، وتَوَجَّهَ إلى والِدِ البِنتِ قائلاً: "لا تَخَفْ! ما عَليكَ إلاّ أن تُؤمِنَ بي". [37] ثُمّ تَوَجَّهَ مَعَ بَعضِ حَواريّيهِ، بُطرُسَ ويَعقوبَ ويُوحَنّا شَقيقِ يَعقوبَ، [38] إلى دارِ القائِمِ على بَيتِ العِبادةِ، وعِندَ وُصولِهِم سَمِعوا العَويلَ والصُّراخَ. [39] فدَخَلَ سَيِّدُنا عِيسَى الدّارَ مُتَسائِلاً: "لِماذا هذا الضَّجيجُ والبُكاءُ، والصَّبيّةُ لم تَمُتْ، لكِنّها نائِمةٌ؟" [40] وسَخِرَ الحُضورُ مِنهُ، فأخرَجَهُم مِنَ الدّارِ، ثُمّ أَخَذَ والِدَ الصَّبيّةِ ووالِدَتَها والّذينَ كانوا مَعَهُ، وتَوَجَّهَ إلى حَيثُ تَرقدُ الصَّبيّةُ. [41] وقامَ مُخاطِبًا الفَتاةَ مُمسِكًا بيَدِها: "قُومي يا صَبيّةُ!" [42] فنَهضَت في الحالِ، وقامَت تَمشي، وكانَتِ ابنةَ اثنَتَي عَشَرةَ سَنة. فأخَذَتِ الدَّهشةُ مأخذَها مِنَ المُشاهِدينَ. [43] ولكِنّ عِيسَى (سلامُهُ علينا) أَمَرَهُم بِعَدَمِ إفشاءِ الخَبَرِ، وبأن يَهتَمّوا بالفَتاةِ ويُطعِموها.

6

الفصل السّادس

النّاصرة تُخرِج المسيح

[1] وغادَرَ سَيِّدُنا عِيسَى المَكانَ الّذي كانَ فيهِ مَعَ أتباعِهِ وحَوارِيِّيهِ إلى بَلدتِهِ النّاصِرة. [2] وتابَعَ نَشرَ تَعاليمِ رِسالَتِهِ في بَيتِ العِبادةِ في يومِ السَّبتِ. واستَنكَرَ كَثيرٌ مِنَ النّاسِ تَعاليمَهُ ومَآثِرَهُ مُتعَجِّبينَ قائلينَ: "كَيفَ يَقدِرُ هذا الرَّجُلُ أن يَعمَلَ كُلَّ ما يَعمَلُهُ؟ ومِن أينَ لهُ كُلَّ هذِهِ الحِكمةِ، ومَنِ الّذي أمَدَّهُ بِذلكَ العِلمِ والسُّلطانِ لِيَتفَوَّهَ بالحِكمةِ ويَصنَعَ المُعجِزاتِ؟ [3] وهل هو إلاّ النَّجّارُ ابنُ مَريم، أخو يَعقوبَ ويوسي ويَهوذا وسَمْعان؟ أَليسَت أخَواتُهُ ها هُنا؟!" ورَفَضوا الإيمانَ بِهِ مُستكبِرينَ. [4] ولكنّ سَيِّدَنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) تَوَجَّهَ إليهِم قائلاً: "لا كَرامةَ لنَبيٍّ في وَطنِهِ، وبَينَ أقارِبِهِ وأهلِهِ". [5] وتَعَذَّرَ على عِيسَى (سلامُهُ علينا) إظهارُ مُعجِزاتِهِ في النّاصرةِ لقَسوةِ قُلوبِ قضومِهِ، إلاّ بَعضَ المَرضى الّذينَ وَضَعَ يدَهُ عليهِم وشَفاهُم. [6] وتَعَجَّبَ (سلامُهُ علينا) مِن تَكذيبِ قومِهِ لهُ وعَدَمِ إيمانِهِم بِهِ. وخَرَجَ مِنَ النّاصِرة، وقَصَدَ القُرى المُجاوِرةَ لدَعوةِ النّاسِ وهِدايَتِهِم.

بعثة المسيح حَوارِيّيه الاثني عشر

[7] ثُمَّ استَدعى سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) حَوارِيّيهِ الاثنَي عَشَرَ، وطَلَبَ مِنهُم أن يَطوفوا المُدُنَ والقُرى ويَنشُروا تَعاليمَهُ، وأرسَلَ كُلَّ اثنَينِ مِنهُم في اتِّجاهٍ، وأيَّدَهُم بسُلطانٍ مِنهُ على الجِنِّ والشَّياطينِ، [8] وأوصاهُم قائلاً: "لا تأخُذوا في تِرحالِكُم هذا مِن رَفيقٍ إلاّ عَصًا، فلا خُبزَ، ولا زادَ، ولا مالَ. [9] ولْيَنتَعِلْ كُلُّ واحِدٍ مِنكُم نَعلاً ولْيَلبَسْ ثوبًا لا غَيرَ. هذا ما يَلزَمُكم لمُهِمّتِكُم". [10] وواصَلَ حَدِيثَهُ لهُم قائلاً: "عِندَما تَبلُغونَ قَريَة، أقيموا في أوّلِ بَيتٍ يُرَحِّبُ أهلُهُ بِكُم.(٤) [11] وإذا دَخَلتُم قَريَة وَصَدَّكُم أهلُها غَيرَ قابِلينَ تَعاليمَكُم

---

(٤) القصد هنا البقاء في ذاك البيت لإعلان البشارة، وليس اختيار البيت

فـارحَلوا عنهـا، وانفُضـوا الغُبـارَ عَـن أقـدامِكُم، مُنـذِرينَ إيّـاهُم بِغضَـبِ اللهِ عليهِم، مُخبرِيهِم بسُوء مُنقَلَبِهِم".
[12] فخَرَجَ الحَوارِيّونَ يَدعونَ النّاسَ إلى التَّوبـةِ، [13] ويَطرُدونَ الكَثيرَ مِن الشَّياطينِ، ويَشفونَ النّاسَ بدَهنِ رُؤوسِهِم بالزَّيتِ.

النّبيّ يحيى بن زكريّا وموته

[14] وشاعَتِ أخبارُ عِيسَى (سلامُهُ علينا) بَينَ النّاسِ وكَثُرَت مَقالتُهم فيهِ، فمِنهُم مَن قالَ: "هو النَّبيُّ يَحيى قامَ مِن بَينِ الأمواتِ ولهذا السَّبَبِ تَجري على يَدَيهِ المُعجِزاتُ". [15] وظَنَّ غَيرُهُم غَيرَ ذلِكَ فقالوا: "إنّهُ النَّبيُّ إلياسُ رَجَعَ مِن غَيبتِهِ"(٥) وقالَ بَعضُهُم: "بل هو نَبيٌّ كأحَدِ الأنبياءِ الأوّلينَ".
[16] فلمّا سَمِعَ المَلِكُ أَنْتيباسُ ابنُ هيرودُس بأنباءِ سَيِّدِنا عِيسَى قالَ: "إنّهُ يَحيى الّذي قَطَعتُ رأسَهُ وقد بُعِثَ حَيًّا". [17] وكانَ ابنُ هيرودُس قد قَبَضَ على النَّبيِّ يَحيى وقَيّدَهُ في السِّجنِ إرضاءً لهيروديّة الّتي تَزَوَّجَها وكانَت قَبلَ ذلِكَ امرَأةَ أخيهِ فيليبَ، [18] وكانَ النَّبيُّ يَحيى يُعلِنُ لهيرودُسَ أنّ ذلِكَ الزَّواجَ حَرامٌ. [19-20] وكانَ ابنُ هيرودُس رَغمَ كُلِّ ذلِكَ يَهابُ النَّبيَّ يَحيى ويَرعاهُ لعِلمِهِ بصَلاحِهِ وقُدُسِيّتِهِ، ويُحِبُّ الإصغاءَ إلى أحاديثِهِ وتَعاليمِهِ الّتي جَعَلَتهُ في حَيرةٍ مِن أمرِهِ، أمّا هيروديّة فقد كانَت تَتَرَبَّصُ بيَحيى (عليه السّلام) وتُريدُ أن تَقتُلَهُ حتّى حانَت لها فُرصَةُ الانتقامِ مِنهُ. [21] وحِينَ كانَ المَلِكُ ابنُ هيرودُس يُقيمُ حَفلةً للنُّبلاءِ وكِبارِ الضُّبّاطِ وأعيانِ الجَليلِ في ذِكرى مَولِدِهِ، [22-23] دَخَلَت ابنةُ هيروديّة لتَرقُصَ بَينَ الجُموع، فأثارَت إعجابَ الحاضِرينَ وابنِ هيرودُس الّذي طارَ لبُّهُ بها، فأقسَمَ قائلاً: "لكِ ما تَشائِينَ، حتّى لو طَلَبتِ نِصفَ مَملكتي!" [24] فذَهَبَتِ الفَتاةُ إلى أُمِّها، مُستَشيرةً في ما تَطلُبُهُ،

الأفضل لأصحابه من حيث الطعام والراحة.
(٥) كان هناك اِعتقاد سائدٌ بين اليهود بأنّ النبي إلياس الذي عاش منذ أكثر من 800 سنة ق.م. والذي لم يمت بل رفعته زوبعة إلى السماء، ليس إلاّ نبيا غائبا سيعود من غيبته قبل يوم الله العظيم المهيب. وذلك الاعتقاد كان مؤسّسا على النبوءات التي أنبأ بها النبي ملاكي (عليه السّلام).

فأشارَت عَليها أن تَطلُبَ رَأسَ النّبيّ يَحيى.
25 وهُرِعَتِ الفَتاةُ إلى المَلِكِ، وأخبَرَتهُ بطَلَبِها قائلةً: "أُريدُ أن تُحضِرَ لي رَأسَ يَحيى بِن زَكَريّا على طَبَقٍ في الحالِ!" 26 فَحَزِنَ المَلِكُ حُزنًا شَديدًا، ولَكِنّهُ، وقد أقسَمَ لها أمامَ الجَميعِ، لَم يَشأ أن يَنكُثَ وَعدَهُ. 27 فأرسَلَ سَيّافًا على الفَورِ، وأمَرَهُ بأن يُحضِرَ رَأسَ يَحيى الّذي كانَ سَجينًا. فذَهَبَ وقَطَعَ رأسَهُ، 28 وأحضَرَهُ على طَبَقٍ، ثُمّ سَلَّمَهُ إلى الفَتاةِ فقدَّمَتهُ لأُمِّها. 29 ولمّا بَلَغَ الخَبَرُ أتباعَ النَّبيِّ يَحيى، ذَهَبوا وأخَذوا جُثمانَهُ ووَضَعوهُ في قَبرٍ مَحفورٍ وَسطَ الحَجَرِ.

المسيح يطعم خمسة آلاف شخص

30 وعادَ الحَواريّونَ بَعدَ أن طافوا بَينَ النّاسِ بتَعاليمِ رِسالةِ عِيسَى (سلامُهُ علينا) إلى الاجتِماعِ بِهِ وأخبَروهُ بتَفصيلِ ما عَمِلوهُ وما عَلّموهُ. 31 وكانَتِ الحُشودُ بَينَ ذاهِبٍ وآتٍ تَملأ المَكانَ حتّى إنّ الحَواريّينَ لم يَجِدوا وقتًا لِتَناولِ طَعامِهِم. فطَلَبَ مِنهُم سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) الابتِعادَ عَنِ النّاسِ قائلاً: "فلنَذهَبْ بَعيدًا إلى مَكانٍ مُقفِرٍ، لِتأخُذوا قِسطَكُم مِنَ الرّاحةِ". 32 فرَكِبوا القارِبَ وَحدَهُم، وقَصَدوا مَكانًا مُنعَزِلاً. 33 ولكنّ كَثيرينَ مِنهُم لاحَظوا ابتِعادَهُم، فتَبِعوهُم مِن كُلِّ حَدبٍ وصَوبٍ، وسَبَقوهُم سائرِينَ على شاطِئِ البُحيرةِ، وقد رَصَدوا مَكانَ نُزولِ القارِبِ فوَصَلوا إليهِ واجتمَعوا فيهِ. 34 وعِندَ نُزولِ سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وحَواريِّيهِ إلى الشّاطِئِ تَقَدَّمَ إلى جُموعِ النّاسِ، وأشفَقَ عليهِم إذ أحَسَّ أنّهُم كغَنَمٍ بلا راعٍ. فأخَذَ يَعِظُهُم، ويُعلّمُهُم أُمورًا كَثيرةً. 35 وبَقِيَ على تِلكَ الحالِ إلى وَقتٍ مُتأَخِّرٍ، حتّى جاءَهُ حَواريّوهُ وأتباعُهُ طالبينَ مِنهُ 36 أن يَسألَ تِلكَ الحُشودَ الانصِرافَ إلى المَنازِلِ والمَزارِعِ المُجاورةِ لشِراءِ ما يَقتاتونَ بِهِ، 37 إلاّ أنّ سَيِّدَنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) التَفَتَ إلى حَواريِّيهِ قائلاً: "أعطوهُم أنتُم لِيَأكُلوا". فأخَذَهُم العَجَبُ وقالوا: "حتّى لو كانَ لدَينا مِئَتا دِينارٍ فإنّنا لا نَقدِرُ أن نُطعِمَ هذا الحَشدَ!"(٦) 38 ولكنّ عِيسَى (سلامُهُ علينا) طَلَبَ مِنهُم التَّحَقُّقَ مِن عَدَدِ

---

(٦) قيمة مئتي دينار آنذاك تعادل أجر عامل لمدّة ثمانية أشهر.

الأرغِفةِ، فقالوا: "خَمسةُ أرغِفةٍ وسَمَكتان" [39] فأمَرَهُم أن يُجلِسوا النّاسَ على العُشبِ الأخضَرِ حَلَقاتٍ [40] عَدَدُ أفرادِها مِئةُ فَردٍ أو خَمسونَ. [41] وأخَذَ سَيّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) الأرغِفة الخَمسة والسَّمكتَينِ مُتجّهًا بنَظَرِهِ إلى السَّماءِ حامِدًا الله شاكرًا إيّاه على نَعمائِهِ، ثُمّ قامَ بِتَقسيمِ الخُبزِ والسَّمَكِ، وقَدَّمَها إلى حَواريّيهِ لتَوزيعِها على جَميعِ النّاسِ. [42-44] فأكَلتِ الجُموعُ الّتي بَلَغَ عَدَدُ الرِّجالِ فيها خَمسةَ آلافِ رَجُلٍ، وشَبِعوا، وتَبَقّى مِنَ الطَّعامِ اثنَتا عَشَرَة سَلَّةً مَملوءَةً رَفَعَها الحَوارِيّونَ.

المسيح وسيره على الماء

[45] وطَلَبَ سَيّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) مِن حَواريّيهِ وأتباعِهِ أن يَسبِقوهُ إلى قَريةِ بَيتِ صَيدا عِندَ الشّاطئِ المُقابِلِ فرَكِبوا القارِبَ إلى هُناكَ. وبَقيَ (سلامُهُ علينا) يَصرِفُ الحُشودَ. [46] وبَعدَ انتِهائِهِ مِن ذلِكَ، صَعِدَ الجَبَلَ وَحدَهُ للصَّلاة. [47] وفي ظَلامِ اللّيلِ، عِندَ عَودتِهِ إلى الشّاطِئ، [48] رأى أنّ القارِبَ الّذي رَكِبَهُ حَواريّوهُ ما زالَ في وَسَطِ البُحيرةِ، ورَآهُم يُلاقونَ العَناءَ في التَّجديفِ بِسَبَبِ الرِّياحِ الّتي هَبَّت بِعَكسِ اتّجاهِ قارِبِهِم. فقَصَدَهُم قُبَيلَ الفَجرِ ماشيًا فَوقَ مِياهِ البُحَيرةِ، وكانَ على وَشَكِ أن يَتَجاوزَهُم، [49] ففَزِعوا عِندَ رُؤيتِهِ يَسيرُ على الماءِ، وظَنّوهُ شَبَحًا مُقبلاً عليهِم، [50] فصَرَخوا مَذعورينَ. فالتَفَتَ إليهِم عِيسَى (سلامُهُ علينا) مُهدِّئًا مِن رَوعِهِم قائلاً: "اطمَئِنّوا! أنا عِيسَى فلا تَخافوا!"

[51] وصَعِدَ إلى جَانِبِهِم. فسَكَنَتْ حِينئِذٍ الرِّيحُ وتَهادى القارِبُ على الماءِ، فكانَت دَهشَتُهُم عَظيمةً. [52] ولو كانوا أدرَكوا مَغزَى مُعجِزةِ الأرغِفةِ الخَمسةِ، لَما دُهِشوا مِن مُعجزةِ سَيرِهِ على الماءِ. ولئن كانَ بَصَرُهُم سَليمًا، فقد كانَت قُلوبُهم عَمياءَ.

المسيح ومعجزته في الإبراء من أمراض متعدّدة

[53] وعَبَرَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) بُحَيرةَ طَبَريّا ونَزَلَ بِشاطِئِها، ورَبَطَ وحَواريّوهُ القارِبَ هُناكَ. [54] وحالَما عَلِمَ النّاسُ بِقُدومِهِ، [55] أقبَلوا عليهِ مُسرِعينَ مِن كُلِّ الأنحاءِ، حامِلينَ مَرضاهُم على الفُرُشِ مُتّجِهينَ إليهِ.

[56] وكانوا حَيثُما حَلَّ في المُدُنِ والقُرى والأماكِنِ النّائِيَةِ يَضَعونَ مَرضاهُم في السّاحاتِ ويَطلُبونَ مِنهُ (سلامُهُ علينا) أن يَلمِسوهُ ولو مِن طَرَفِ ثَوبِهِ فيُشفَوا. وهذا ما حَدَثَ.

7

الفصل السّابع

التّعصّب الأعمى للتّقاليد وترك شرع الله

[1] وسَعَت إلى سَيِّدِنا عِيسَى مِنَ القُدسِ جَماعةٌ مِن طائفةِ المُتَشَدِّدينَ ومِن عُلماءِ التّوراةِ. [2] وبَعدَ أن رَأوا عَدَمَ التِزامِ بَعضِ أتباعِهِ غَسلِ أيديهِم قَبلَ الطَّعامِ، [3] مُخالفينَ لِعاداتِ اليَهودِ وتَقاليدِهِم، أنكَروا عليهِم ذلِكَ، إذ كانَت جَماعةُ المُتَشَدِّدينَ تَتَمسَّكُ بتَقاليدَ كَثيرةٍ وَرِثوها مِن آبائِهِم كَغَسلِ الأيادي بِعِنايةٍ، [4] والاغتِسالِ بَعدَ العَودةِ مِنَ السُّوقِ، وغَسلِ الأوانِي والأطباقِ. [5] وطالَبَ المُتَشدِّدونَ والعُلماءُ عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائلينَ: "لِماذا لا يَتَمَسَّكُ أتباعُكَ بالمَوروثِ عن آبائِنا الأوّلينَ مِنَ العاداتِ والتَّقاليدِ، لِمَ لا يَغسِلونَ أيديهِم قَبلَ تَناوُلِ الطَّعامِ؟" [6] فنَهَرَهُم سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "أيُّها المُنافِقونَ! أتَأخُذونَ على أتباعي عَدَمَ التِزامِ تَقاليدِكُم، وأنتُمُ النّاسِخونَ شَرعَ اللهِ! لقد صَدَقَت نُبوءةُ النّبيِّ أشعيا فيكُم، إذ قالَ في الكِتابِ: "هذا الشَّعبُ يُكرِمُني بِلسانِهِ، أمّا قلبُهُ فبَعيدٌ عَنّي. [7] باطِلةٌ عِبادَتُهُم إذ يَتَّبِعونَ أهواءَهُم وتَقاليدَهُم الّتي صاغوها بأيدِيهِم"! [8-9] وتابَعَ سَيِّدُنا عِيسَى كَلامَهُ قائلاً: "أأحكامَ اللهِ تُهمِلونَ، وبِقَوانِينِكُم البَشَرِيّةِ تَتَمَسَّكونَ، وعَن شَرعِ اللهِ تُعرِضونَ؟ وتَضرِبونَ بِهِ عُرضَ الحائطِ في سَبيلِ إنفاذِ شَرائِعِكُم المَكتوبةِ بأيدِيكُم؟ [10] فلقد أمَرَكُمِ النَّبيُّ موسى قائلاً: "أكرِمْ أباكَ وأُمَّكَ" وقالَ لكُم أيضًا: "مَن أهانَ أباهُ وأُمَّهُ فعِقابُهُ المَوتُ لا رَيبَ". [11] إلاّ أنّكُم تَحايَلتُم على ذلِكَ واستبَحتُمُ الخُرُوجَ عَنهُ بِفَتوى وَضَعتُموها تَقولُ: "مَن نَذَرَ مالَهُ لِعِبادَةِ اللهِ في الهَيكَلِ، [12] فقد صارَ في حِلٍّ مِنَ الإنفاقِ على الوالدَينِ". [13] فهكذا

أبطَلتُم بِفَتواكُم شَرعَ الله، ومِثلُ ذلِكَ كَثيرٌ".

ما يجعل الإنسان نجسًا

14 ثُمَّ دَعا سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) الجُموعَ قائلاً: "اسمَعوا وَعوا ما
أقولُ لكُم. 15 ما مِن شَيءٍ يَدخُلُ فَمَ الإنسانِ فَيُنَجِّسَهُ، إنّما النَّجاسةُ تَخرُجُ مِنهُ
عَبرَ أقوالِهِ وأفعالِهِ. 16 مَن لهُ أذُنانِ للسَّمعِ فليَسمَعْ".
17 وبَعدَ أن تَرَكَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) حُشودَ النّاسِ، عادَ إلى البَيتِ،
فاستفسَرَهُ أتباعُهُ عَن مَغزَى ما تلاهُ عَلى الجُموعِ في أمْرِ النَّجاسة.
18 فالتَفَتَ إليهِم قائلاً: "ما لي أراكُم كغَيرِكُم مِنَ النّاسِ لا تَفقهونَ! ألا تَعلَمونَ
أنّ ما يَدخُلُ جَوفَ الإنسانِ مِن طَعامٍ وشَرابٍ لا يُنجّسُهُ؟ 19 فما يَدخُلُ إلى
جِسمِ الإنسانِ إنّما يَدخُلُ جَوفَهُ لا قَلبَهُ، ثُمَّ يَخرُجُ بَعدَ ذلِكَ مِنَ الجَسَدِ". وفي
هذا حُكمٌ بِطَهارةِ كُلِّ الطَّعامِ، 20 ثُمّ أضافَ قائلاً: "إنّ ما يُنَجّسُ الإنسانَ هو
ما يَصدُرُ عَنهُ من أخلاقٍ وأفعالٍ، 21 فالقَلبُ مَوضِعُ طَهارةِ الإنسانِ ومَوضِعُ
شَرّهِ، ونَفسُهُ الّتي بَينَ جَنبَيهِ هي الّتي تُسَوّلُ لهُ نِيّاتِ الشَّرّ في ارتِكابِ
الآثام، مِن فِسقٍ وسَرِقةٍ وقَتلٍ وزِنى 22 وطَمَعٍ وخُبثٍ وغِشٍّ وفُجورٍ وحَسَدٍ
ونَميمةٍ وتكَبُّرٍ وطَيشٍ. 23 هذِهِ الآثامُ هي الّتي تُنَجّسُ الإنسانَ حقًّا لأنّ
مَصدَرَها باطِنُ نَفسِهِ".

إيمان المرأة الفينيقيّة

24 وتَوَجَّهَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) مِن ثَمّ إلى مِنطقةِ صُور، ودَخَلَ بيتًا
مِنَ البُيوتِ راجيًا ألاّ يَعلَمَ بِهِ أحَدٌ، ولكنّ إخفاءَ أمْرِ حُضورِهِ كانَ مُستَحيلاً.
25-26 فقد سَمِعَت بقدُومِهِ امرأةٌ لها صَبيّة بِها مَسٌّ مِنَ الشَّيطان. فأسرَعَت
إليهِ في الحالِ، مُلقيةً بنَفسِها عِندَ قدمَيهِ، مُتوسّلةً إليهِ شِفاءَ ابنتِها وإخراجَ
الشَّيطانِ المُتلبّسِ بها، وكانَت المَرأةُ وَثنيّةً أجنبيّةً مِن أصلٍ سُوريٍّ فينيقيّ،
27 فخاطَبَ المَرأةَ قائلاً: "يَجِبُ أن يَعُمَّ الخَيرُ على قومي أوّلاً، فالحَقُّ لبَني
يَعقوبَ في كَراماتي ولا يَجوزُ لي أن أُعطِيَ الأغرابَ مِن حقِّهِم هذا، فمَثَلُ
ذلِكَ كمَن يُطعِمُ الحيواناتِ الأليفةَ دُونَ أولادِهِ".
28 فما كانَ مِنَ المَرأةِ إلاّ أن بادَرَتْهُ بقولِها: "صَحيحٌ يا سَيِّدي، ولكن حتّى

للحَيواناتِ نَصيبٌ تَلتقِطُهُ مِن الفُتاتِ السّاقِطِ مِن مائدةِ أربابِها على الأرضِ". [29] فقالَ لها: "اِذهَبي، فلكِ ما سَألتِ مِن أجلِ قَولِكِ هذا، وسَتَجِدينَ ابنتَكِ وقد غادَرَها الشَّيطانُ". [30] فانصَرَفَت المَرأةُ إلى بَيتِها حَيثُ وجَدَت ابنتَها راقِدةً في الفِراشِ وقد تَرَكَها الشَّيطانُ.

معجزته في إبراء الأصمّ

[31] ثُمَّ غادَرَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) مِنطقةَ صُور، مُعرِّجًا على صَيدا، مارًّا بالمُدُنِ العَشَرِ في طَريقِ عَودتِهِ إلى المِنطقةِ الّتي حَولَ بُحَيرةِ طَبَريّا. [32] وعِندَ وُصُولِهِ أتاهُ بَعضُهُم بشَخصٍ أصَمّ أبكَم، وتَوَسّلوا إليهِ أن يَلمِسَهُ ويَشفِيَهُ. [33] فأخَذَهُ سَيِّدُنا عِيسَى على انفِرادٍ، بَعيدًا عن الحَشدِ، ثُمَّ وَضَعَ إصبَعَيهِ في أُذنَيِ الرَّجُلِ، وتَفَلَ على أصَابعِهِ ولَمَسَ لِسانَ الرَّجُلِ [34] مُتوجِّهًا بِبَصَرِهِ إلى السَّماء، مُتنفِّسًا الصُّعداءَ قائلاً باللُّغةِ الآراميّةِ "اِتفَتَحْ" أي "اِنفَتِحْ". [35] وفي الحالِ عادَت إلى الرَّجُلِ حاسّةُ سَمعِهِ وانطَلَقَ لِسانُهُ وقامَ مُعافىً صَحيحَ السَّمعِ سَليمَ اللِّسانِ.

[36] وأوصى سَيِّدُنا عِيسَى الحاضِرينَ بِكِتمانِ هذا الأمرِ، لكن كُلما شَدَّدَ عليهِم في الكِتمانِ، كانوا يُذيعُونَهُ أكثرَ، [37] مُتَحدِّثينَ عَنهُ بِدَهشةٍ شَديدةٍ قائلينَ: "يا لعَظمةِ ما يَفعَلُهُ هذا الرَّجُلُ! فهو يَجعَلُ الصُّمَّ يَسمَعونَ والبُكمَ يَنطِقونَ!"

8

الفصل الثّامن

المسيح يُطعم أربعة آلاف شخص

[1] وفي تِلكَ الفَترةِ تَجَمَّعَ مَرّةً أُخرى حَولَ سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) حَشدٌ كَبيرٌ، وما مِن شَيءٍ لديهِ ليَأكُلوهُ، فدَعا أتباعَهُ قائلاً: [2] إنّي مُشفِقٌ على هذِهِ الجُموعِ الّتي تُلازِمُني مُنذُ ثلاثةِ أيّامٍ دُونَ طَعامٍ. [3] وأخشَى إن طَلَبتُ مِنهُمُ العَودةَ إلى بُيوتِهِم وهُم جائِعونَ، أن تَخورَ قُواهُم في الطَّريقِ، خاصّةً أنّ

بَعضَهُم جاؤوا مِن بَعيد!" [4] فتَعَجَّبَ أتباعُهُ قائِلينَ: "كَيفَ لنا أن نُشبِعَ هؤلاءِ ونحنُ لا نَملِكُ في هذا القَفرِ من الخُبزِ ما يَكفي؟!" [5] وسألَهُم عِيسَى (سلامُهُ علينا) عن كِميّةِ الخُبزِ الّتي لدَيهِم وعَرَفَ أنّهُم لا يَملِكونَ سِوى سَبعةِ أرغِفةٍ. [6] فسَألَ النّاسَ الجُلوسَ، وأخَذَ الأرغِفةَ وحَمِدَ الله وشَكَرَهُ على نَعمائِهِ، وقَسَّمَها وأعطاها أتباعَهُ لتَوزيعِها. [7] وكانَ مَعَ أتباعِهِ شَيءٌ مِنَ السَّمَكِ الصَّغير، فشَكَرَ اللهَ على نَعمائِهِ الّتي مَنَّ بها عَليهِم، ثُمّ طَلَبَ مِن أتباعِهِ تَوزيعَهُ أيضًا. [8] فأكَلَ الجَميعُ حتّى شَبِعوا ثُمّ جَمَعَ أتباعُهُ سَبعةَ سِلالٍ مَملوءةٍ مِن كِسَرِ الخُبز، [9] رَغمَ أنّ عَدَدَ الحُشودِ كانَ يُقارِبُ الأربعَةَ آلافِ شَخصٍ. وهكذا بَعدَ أنِ اطمَأنّ عِيسَى (سلامُهُ علينا) على حالِ النّاس صَرَفَهُم [10] ورَكِبَ مَعَ أتباعِهِ القارِبَ مُيمِّمينَ شَطرَ مِنطقةِ دَلْمانوثة.

المتشدّدون يطلبون آية من السيّد المسيح

[11] ووَفَدَت عليهِ طائفةٌ مِنَ المُتَشَدِّدينَ وقد سَمِعوا بِقدُومِهِ مَعَ أتباعِهِ، فأخَذوا يُجادلونَهُ طالِبينَ آيةً مِنَ السَّماءِ(٧) تُقنِعُهم بأنّهُ المَسيحُ المُنتَظَرُ. [12] فزَفَرَ سيّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) مِن صَميمِهِ وقالَ: "ما لهذِهِ الطّائفةِ تُصِرُّ على إظهارِ مُعجِزةٍ؟ الحَقَّ أقولُ لكُم: إنّ اللهَ لن يُظهِر لكُم الآيةَ الّتي تُصِرّونَ عليها!" [13] وتَرَكَهُم وراءَهُ ورَكِبَ وأتباعَهُ القارِبَ إلى الطَّرَفِ الآخَرِ مِنَ البُحَيرةِ.

خمير المتشدّدين وخمير ابن هيرودس

[14] وأثناءَ عَودةِ سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وأتباعِهِ، وقَبلَ وُصولِهِم إلى الشّاطئِ تَذَكَّروا أنّهُم لا يَملِكونَ مِنَ الزّادِ سِوى رَغيفٍ واحِدٍ. [15] فالتَفَتَ إليهِم قائلاً: "إيّاكُم وخَمير المُتَشدِّدينَ وابنِ هيرودُس!" [16] ولكِنّهُم لم يَتَبَيَّنوا

---

(٧) رغم أنّ عيسى (سلامُهُ علينا) أجرى أمامهم معجزات كثيرة، إلاَّ أنّهم استمرّوا مُصرّين عليه في طلب آية من السّماء على غرار آية النبي موسى (المَنّ من السماء) والنبي إلياس (النار من السماء) لأنّ تلك بعض علامات المسيحِ المنتظر طِبقا لتقليد اليهود.

مَغزَى قولِهِ فتَساءَلوا: "ألأنّنا لم نُحضِرْ مِنَ الزّادِ سِوى ذلِكَ الرَّغيفِ؟!" [17] فعَلِمَ عِيسَى (سلامُهُ علينا) بما يَقولونَ فالتَفَتَ إليهِم قائلاً: "أما فَهمتُم مَغزَى مَقالتي تِلكَ؟ كَيفَ تَظُنّونَ أنّي أُشيرُ إلى عَدَمِ وجُودِ الخُبزِ؟ [18] هل لكُم عُيونٌ لا تُبصِرونَ بها، وهل لَدَيكُم آذانٌ لا تَسمَعونَ بها؟! فكَيفَ لا تَتَذكَّرونَ؟! [19] ألم يَكُنْ طَعامُ خَمسة آلافِ فَردٍ خَمسةَ أرغِفة عِندَما قَسَّمتُها بَينَكُم؟ وكَم تَبَقّى مِن أرغفتِهِم تِلكَ؟" قالوا: "اثنتا عَشَرَةَ سَلَّةً". [20] قال: "ألم يَكُن طَعامُ أربعةِ آلافِ فَردٍ سَبعةَ أرغِفةٍ عِندَما قَسَّمتُها بَينَكُم؟ فكَم رَفَعتُم مِمّا تَبَقّى مِنها؟" قالوا: "سَبعةَ سِلالٍ" [21] فقالَ: "أفلا تُبصِرونَ بَعدُ؟"

شفاء أعمى في قرية بيت صيدا

[22] وعِندَما وَصَلَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وأتباعُهُ إلى قَرية بَيتِ صَيدا، جاءَ بَعضُهُم إليهِ بأعمى وتَوَسَّلوا إليهِ أن يَلمِسَهُ، [23] فأخَذَ بيَدِ الأعمى واقتادَهُ خارِجَ القَريةِ، وهُناكَ تَفِلَ في عَينَيهِ ووَضَعَ عليهِما يَديهِ ثُمّ استَفسَرَهُ قائلاً: "هل تُبصِرُ شَيئًا؟" [24] فاتَّجَهَ بنَظَرِهِ إليهِ قائلاً: "أكادُ أرى خَيالاتٍ لأجسادٍ بَشَريّةٍ وكأنّها أشجارٌ تَمشي". [25] فوَضَعَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) يَدَيهِ على عَينَيْ الرَّجُلِ مَرّةً أُخرى، وكَشَفَ عَن بَصَرِ الرَّجُل فأصبَحَ يَرى الأشياءَ بوُضوحٍ. [26] وطَلَبَ مِنهُ عِيسَى (سلامُهُ علينا) التَّوَجُّهَ إلى بَيتِهِ قائلاً: "لا تَدخُلْ هذِهِ القَريَةَ، ولا تُخبِرْ أحَدًا مِن أهلِها بِما جَرَى لكَ". [٨]

بطرس يقِرّ بحقيقة المسيح

[27] ثُمَّ تَوَجَّهَ سَيِّدُنا عِيسَى وأتباعُهُ إلى قُرى قَيصريّة فيليبَ، [٩] وأثناءَ سَيرِهِم سألَ أتباعَهُ: "مَن أنا في رأي النّاسِ؟ وماذا يَقولونَ عنّي؟!"

---

[٨] قد يكون سببُ منعه (سلامُهُ علينا) الرجلَ من العودة إلى القرية التي كان فيها، مخافتَه أن يعود الرجل إلى التسوّل كما كان شأنه قبل أن يبصر. لذلك جاء في بعض التفاسير أن الرجل كان متسوّلاً.

[٩] هذه المنطقة هي منطقة بلدة بانياس اليوم (وهي غير بنياس الساحل)، وهي تقع في سفح جبل الشيخ قرب بحيرة طبريّا.

28 فأجابوهُ: "يَقولُ بَعضُهُم أنتَ النّبيُّ يَحيى، ويَقولُ آخرونَ: أنتَ النَّبيُّ إلياسُ وقد رَجَعَ مِن غَيبَتِهِ. ويَقولُ غَيرُهُم إنّكَ أحَدُ الأنبياءِ". 29 ثُمَّ سألَهُم ثانيةً: "وأنتُم! مَن تَحسبُونَني؟!" فانبَرى بُطرُسُ الصَّخرُ قائلاً: "إنّكَ المَسيحُ صَفيُّ اللهِ المُنتَظَرُ". 30 عِندئذٍ أمَرَهُم بكِتمانِ الأمرِ.

المسيح ينبئ أوّل مرّة بخبر موته وقيامته

31 وأخَذَ سَيِّدُنا عِيسَى يُخبِرُ أتباعَهُ بأنّهُ سيَتَعرَّضُ للآلامٍ، وأنّ قادةَ الشَّعبِ وكِبارَ رِجالِ الدِّينِ وعُلماءَ التَّوراةِ سيَرفُضونَهُ، وأنّهُ سيُقتَلُ ولكنّهُ سيَقومُ بَعدَ ثلاثَةِ أيّامٍ حَيًّا. 32 وكانَ يُحَدِّثُ أتباعَهُ بذلِكَ عَلانِيَةً. إلاّ أنّ بُطرُسَ حَدَّثَهُ على انفِرادٍ وعاتبَهُ مُستَنكِرًا الإخبارَ بمَوتِهِ.(١) 33 فالتَفَتَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) ورَأى أتباعَهُ مُلتَفِّينَ حَولَهُ، فوَبَّخَ بُطرُسَ ونَهَرَهُ قائلاً: "إليكَ عنّي يا شَيطانُ،(٢) إنّ في قَلبِكَ حِرصًا كحِرصِ النّاسِ وبُعدًا عَن فَهْمِ مَقاصِدِ اللهِ!" 34 ثُمّ دَعا إليهِ النّاسَ وأتباعَهُ وقالَ: "مَن أرادَ أن يَتبَعَني فعليهِ أوّلاً أن يُنكِرَ ذاتَهُ، ويُهيّئ نَفسَهُ للتَّعذيبِ صَلبًا والمَوتِ في سَبيلي، ثُمّ يَتبَعُني. 35 أمّا مَن يُريدونَ الحِفاظَ على حَياتِهِم الدُّنيا فأولئِكَ هُمُ الخاسِرونَ، ومَن يُضَحّونَ بها في سَبيلي وفي سَبيلِ رِسالتي فأولئِكَ هُمُ الفائِزونَ. 36 فماذا يَنفَعُ الإنسانَ لو رَبِحَ العالَمَ كُلَّهُ، وخَسِرَ نَفسَهُ؟ 37 ما مِن شَيء في هذِهِ الدُّنيا يَستَطيعُ الإنسانُ أن يَفدِيَ بِهِ نَفسَهُ! 38 ومَن خَجِلَ بي وبِدَعوتي بَينَ أفرادِ هذا الشَّعبِ الضّالِّ، مُنكِرًا أنّهُ مِن أتباعي، فإنّ سَيِّدَ البَشَرِ لن يَكونَ نَصيرًا لهُ عِندَما يأتي إلى العالَمِ في جَلالِ اللهِ أبيهِ الصَّمَدِ مَرفوقًا بالمَلائكَةِ الأطهارِ!"

---

(١) كان بطرس يرى أن مكانة المسيح (سلامُهُ علينا) أرفع من أن ينال منها مثل تلك الأخبار.

(٢) كان بطرس، بعتابه رسول الله عيسى (سلامُهُ علينا)، يعارض ما كتبه الله على نبيه، ولذلك كان تصرّفه تصرّفَ شيطان.

9

الفصل التّاسع

1 وأضافَ: "الحقَّ أقولُ لكُم: إنّ فيكُم مَن سَيَشهَدونَ ظُهورَ المَملكةِ الرّبّانيّةِ بقوّةٍ قَبلَ أن يَموتوا!"(٣)

تجلّي السيّد المسيح ومجيء إلياس وموسى

2 وبَعدَ سِتّةِ أيّامٍ، جَمَعَ سَيّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) بُطرُسَ ويَعقوبَ ويوحَنّا، وصَعِدَ بِهِم فوقَ جَبَلٍ مُرتفِعٍ مُنفرِدًا بِهِم، وهُناكَ تَجَلّى لهُم في مَشهدٍ عَظيمٍ، 3 بثيابٍ بَيضاءَ تَخطَفُ الأبصارَ لا قُدرةَ للبَشَرِ على نَصاعَتِها، 4 وظَهَرَ لهُمُ النّبيُّ إلياسُ والنّبيُّ موسى (عليهما السّلام) وأخَذا يُحادِثانِ عِيسَى (سلامُهُ علينا). 5-6 فهالَ الحَواريّينَ المَشهَدُ العَظيمُ وأخَذَ بِلُبّهِم، ودَنا بُطرُسُ مِن سَيّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وقالَ: "يا سَيّدي ومَولايَ، كَم هو عَظيمٌ أن نَبقَى ها هُنا! نُقيمُ ثلاثةَ مَقاماتٍ: لكَ مَقامٌ، وللنّبيِّ مُوسى مَقامٌ، وللنّبيِّ إلياسُ مَقامٌ". (٤) 7 ثُمّ ظَلَّلَتْهُم سَحابةٌ وأتاهُم صَوتٌ مِنها قائِلاً: "هوذا الحَبيبُ، الابنُ الرُّوحيُّ لي، هو الّذي يَجِبُ أن تَسمَعوا لهُ وتُطيعوهُ!" 8 وتَفاجؤوا عِندَما التَفَتوا حَولَهُم، فلم يَجِدوا سِوى عِيسَى (سلامُهُ علينا).

9 ثُمَّ تَوَجَّهوا صَوبَ سَفحِ الجَبَلِ نازِلينَ، وأثناءَ نُزولِهِم طَلَبَ سَيّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) مِنهُم كِتمانَ ما شاهدُوهُ، إلى حينِ انبِعاثِ سَيّدِ البَشَرِ مِن بَينِ الأمواتِ، 10 فكَتَموا الأمرَ حافِظينَ وَصِيَّتَهُ، إلاّ أنّهُم كانوا في حَيرةٍ مِن

---

(٣) كان سيدنا عيسى يشير بكلامه عن قيام المملكة الربّانية إلى بعثه من الموت وتتويجه بصفته المسيح الملك، وهو الحدث الذي سيتمّ بعد عام تقريبا.

(٤) كان بطرس يعتقد أنّ على النبي إلياس أن يقيم على الأرض بعض الوقت بعد رجوعه من الغيب، وذلك كان الاعتقاد السائد بين الناس. لذا استحسن بناء مقام لإلياس ولموسى وعيسى أيضًا.

أمرِهِم حَولَ مَعنى قِيامةِ سَيّدِ البَشَرِ مِن بينِ الأمواتِ، [11] فسَألوهُ عَن ذلِكَ قائلينَ: "لماذا يَقولُ عُلماءُ التّوراةِ إنّ مَجيءَ النَّبيّ إلياسَ سَيكونُ قَبلَ مَجيءِ المَسيحِ المُنتَظَرِ؟"[٥] [12] فأجابَهُم قائلاً: "نعم. يَجيء النَّبيُّ إلياسُ أوّلاً ويُصلِحُ أُمورَ البَشَرِ.[٦] ولكنّ كِتابَ اللهِ يَقولُ أيضًا إنّ سَيّدَ البَشَرِ سيَلقَى الأذى مِنَ النّاسِ وسيَنبُذونَهُ. [13] وأقولُ لكُم إنّ إلياسَ قد جاءَ فِعلاً، وأساؤوا مُعاملتَهُ، كَما جاءَ عنهُ في كُتُبِ الأنبياءِ".[٧]

السّيّد المسيح (سلامُهُ علينا) يشفي صبيًّا من مسّ شيطانيّ

[14] وعادَ سَيّدُنا عِيسَى وحَواريّوهُ الثّلاثة إلى سَفحِ الجَبَلِ، فرَأى بَقيّةَ أتباعِهِ الّذينَ كانوا في انتِظارِهِ، وقد تَحَلَّقَ حَولَهُم جَمعٌ كَبيرٌ مِنَ النّاسِ، وكانوا يُجادِلونَ عُلماءَ التَّوراةِ. [15] ولكِن ما إن رَآهُ الجَمعُ حتّى اندَهَشوا وأسرَعوا إليهِ مُحيّينَ. [16] فسَألَهُم قائلاً: "فِيمَ تَتَجادَلونَ وأتباعي؟" [17] فانبَرَى مِن بَينِهِم رَجُلٌ وقالَ لهُ: "يا مُعَلِّمُ، جِئتُ إليكَ بابني وبِهِ مَسٌّ مِنَ الشَّيطانِ جَعَلَهُ أبكَمَ، [18] وإنّهُ ليَزيدُ في أذاهُ حِينَ يَصرَعُهُ حتّى يُسمَعَ لأسنانِ الصَّبيّ صَريرٌ تَكادُ تَتَكَسَّرُ مِنهُ، ويَعلو الزَّبَدُ شَفتَيهِ ويَتَصَلَّبُ. فلمّا عَلِمتُ بِقُدومِ أتباعِكَ، وهُم على ما سَمِعتُ عَنهُم مِن كَراماتٍ، سَألتُهُم شِفاءَ ابني وطَردَ الشَّيطانِ الّذي حَلَّ فيهِ، فعَجَزوا عَن ذلِكَ". [19] فاتَّجَهَ عِيسَى (سلامُهُ علينا) إلى الحَشدِ مُؤنِّبًا: "أيُّها الشَّعبُ الضّالُّ! أتَظُنّونَ أنّي باقٍ مَعَكُم إلى الأبَدِ؟ إلى مَتى

---

[٥] طرح الحواريون هذا السؤال لاعتقادهم أن النبي إلياس سيمكث في الأرض مدّة من الزمن قبل بعث الأموات ويوم الدين. لكن عندما ظهر إلياس أمامهم، ولم يمكث، احتاروا في كلام سيدنا عيسى عن قيامته في المستقبل القريب.

[٦] يشير سيدنا عيسى هنا إلَى نبوّة النبي ملاكي، الذي أنبأ بعودة النبي إلياس قبل يوم الدين قائلاً: "ها أنا أرْسِلُ إليكُم النبيَّ إلياس قبل أنْ يأتِيَ يوْمُ قضاءِ اللهِ العَظيمِ الرَّهِيبِ".

[٧] كان المسيح يقصد بهذا الكلام أنّ النبي يحيى قد حقّق بظهوره الوعود التي جاءت عن النبي إلياس.

أتَحَمَّلُ عَدَمَ إيمانِكُم بي وبأتباعي؟ هاتوا الصَّبيَّ لأراهُ". [20] فجِيءَ لهُ (سلامُهُ علينا) بالصَّبِيِّ، وما إن لَمَحَهُ الشَّيطانُ المُتلبِّسُ بِهِ حتّى تَخَبَّطَ الصَبِيَّ ووَقَعَ إثرَ ذلِكَ مُرغيًا مُزبِدًا يَتَلَوّى. [21] فتَوجَّهَ (سلامُهُ علينا) إلى والِدِ الصَّبِيِّ سائلاً: "مُنذُ مَتى ووَلدُكَ يُعاني هذا البَلاءَ؟!" فأجابَهُ الأبُ قائلاً: "مُذ كانَ طِفلاً، [22] كانَ يَلقَى مِن أذى الشَّيطانِ المُتلبِّسِ فيهِ ما يَلقاهُ، فكانَ يُلقِيهِ في النّارِ تارةً، أو في الماءِ تارةً أُخرى مُحاوِلاً إهلاكَهُ! وإنّي أسألُكَ، إن كُنتَ قادِرًا على فِعلِ شَيء، أن تُشفِقَ علينا وتُساعِدَنا!" [23] فأجابَهُ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "لِمَ تَقولُ: "إن كُنتَ قادرًا؟" ألا إنّ كُلَّ شَيءٍ مُمكِنٌ إن وَثِقتَ بي، فإنّ للمُؤمِنِ بي ما يَشاءُ!" [24] فصاحَ الأبُ باكيًا: "أنا مُؤمِنٌ بِكَ، فساعِدني حتّى يَزيدَ إيماني!" [25] ولاحَظَ عِيسَى (سلامُهُ علينا) إقبالَ النّاسِ عليهِ، فما كانَ مِنهُ إلاّ أنِ انتَهَرَ الشَّيطانَ المُتلبِّسَ ذلِكَ الصَّبيَّ قائلاً: "أيّتُها الرُّوحُ البَكماءُ، آمُرُكِ بالخُروجِ مِن هذا الصَّبيِّ وعَدَمِ الرُّجوعِ إليهِ أبَدًا!" [26] فاستَجابَ الشَّيطانُ مُكرَهًا لأوامِرِ عِيسَى (سلامُهُ علينا)، وانسَلَّ مِنهُ بِحَرَكةٍ جَعَلَتْهُ يَتَخَبَّطُ حتّى أصبَحَ صَريعًا مُلقىً على الأرضِ كالميّتِ، وظَنَّ الجَمعُ أنّ الصَّبيَّ قد ماتَ فِعلاً. [27] ولكنّ سَيِّدَنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قامَ إلى الصَّبيِّ وأنهَضَهُ فقامَ مُعافىً.

[28] وتَوَجَّهَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) إلى البَيتِ وعِندَما انفَرَدَ بِهِ أتباعُهُ سَألوهُ: "لماذا كُنّا عاجِزينَ عَن شِفاءِ ذلِكَ الصَّبيِّ مِن تِلكَ الرُّوحِ الشَّيطَانيّةِ؟!" [29] فأجابَهُم سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وقالَ: "لا تَستطِيعونَ أن تَطرُدوا هذا النَّوعَ مِنَ الشَّياطينِ مِن تِلقاءِ أنفُسِكُم، إنّما يَكونُ طَردُهُ بِطَلَبِ عَونِ الله باجتِهادٍ وتَواضُعٍ".

المسيح ينبئ بموته وقيامته مرّةً ثانية

[30] ثُمّ خَرَجَ سَيِّدُنا عِيسَى وأتباعُهُ ومَرّوا بالجَليلِ. ولم يَكُن راغِبًا في أن يَعلَمَ أحَدٌ بوُجودِهِ، [31] لأنّهُ أرادَ أن يُكثِرَ مِن تَعليمِ أتباعِهِ، فقالَ لهُم: ""سَتَتِمُّ خيانةُ سَيِّدِ البَشَرِ بتَسليمِهِ إلى البُغاةِ الطُّغاةِ، فيَقتلونَهُ إلاّ أنّ الله سيَبعَثُهُ حيًّا بَعدَ ثلاثةِ أيّامٍ". [32] ولم يَفهَمْ أتباعُهُ نُبوءتَهُ تِلكَ، ولكِنّهُم لم يُحاوِلوا الاستِفسارَ

لأنّهُم تَهيَّبوا ذلِكَ.

من هو الأعظم

[33] وتَوَجَّهَ سَيِّدُنا عِيسَى مَعَ أتباعِهِ بَعدَ ذلِكَ إلى بَلدةِ كَفرناحوم. وعِندَ وصُولِهِم البَيتَ الّذي كانوا يُقيمونَ فيهِ، التَفَتَ إليهِم مُتَسائلاً: "فيمَ كُنتُم تَتَجادَلونَ أثناءَ الطَّريقِ؟" [34] فصَمَتَ الجَميعُ، لأنّهُم كانوا يَتجادَلونَ عَمَّن هو الأعظَمُ فيهِم. [35] حِينئذٍ جَلَسَ عِيسَى (سلامُهُ علينا)، ودَعا إليهِ حَوارِيّيهِ الاثنَي عَشَرَ وقالَ لهُم: "مَن أرادَ أن يَكونَ فيكُم عَظيمًا، فلْيَكُن خادمًا لكُم وآخِرَ الكُلِّ". [36] وأخَذَ طِفلاً، وأوقفَهُ في وَسَطِهِم، وبَعدَ ذلِكَ ضَمَّهُ إليهِ قائلاً: [37] "مَن قَبِلَ مَبعوثي ولو كانَ طِفلاً، فقد قَبِلَني، ومَن قَبِلَني فقد قَبِلَ اللهَ الّذي أرسَلَني".

مَن لا يواجهنا فهو منّا

[38] وسألَ يوحَنّا عِيسَى (سلامُهُ علينا) فقالَ: "مُعَلِّمي ومَولايَ: رَأينا رَجُلاً يُخَلِّصُ النّاسَ مِنَ الشَّياطينِ بِسُلطانِ اسمِكَ فمَنَعناهُ لأنّهُ لَيسَ مِن جَماعتِنا!" [39] فالتَفَتَ إليهِ قائلاً: "لا تَمنَعوهُ عَن ذلِكَ! فمَن يَعمَلُ مُعجِزةً بِقُوّة اسمي فلن يُسيءَ إليَّ بَعدَها. [40] فمَن لَيسَ ضِدَّنا فهو مَعَنا". [41] وتابَعَ قائلاً: "الحَقَّ أقولُ لكُم، مَن أسدَى إليكُم مَعروفًا ولو بِشُربةِ ماءٍ بسَبَبِ انتمائِكُم إليّ لأنّي المَسيحُ المُنتَظَرُ، فأجرُهُ لن يَضيعَ عِندَ اللهِ أبَدًا".

تحذير لمن يُوَسْوسون بالإثم

[42] ثُمَّ تابَعَ قائلاً: "أمّا مَن ضَلَّلَ المُؤمِنَ بي، وإن كانَ مِنَ الصِّغارِ، فإنّهُ يَنوءُ بِذَنبِهِ. وخَيرٌ لهُ عِندئِذٍ أن يَحمِلَ حَجَرَ الرَّحَى على كاهِلِهِ، وأن يَغُوصَ في البَحرِ بَعيدًا مِن أن يُواجِهَ خالِقَهُ بِهذا الذَّنبِ. [43-48] إنّ الوِزرَ للإنسانِ دَمارٌ، فأغلِقْ مِن دُونِهِ الأبوابَ، واقطَعْ يَدَكَ إن كانَت سَبَبًا في الآثامِ. وابتُرْ رِجلَكَ إن سارَت بِكَ إلى مَهاوِي الخَطيئةِ. واقلَعْ عَينَكَ إن هي سَبَقَت بِكَ إلى الإثمِ، فالخَيرُ الخَيرُ أن تأتيَ يَومَ الحِسابِ بيَدٍ واحِدةٍ أو برِجلٍ واحِدة أو بعَينٍ واحِدة فتَذهَبَ إلى دارِ النَّعيمِ، مِن أن تأتيَ بِالاثنَتينِ وتُلقَى في نارِ جَهَنَّم

حَيثُ النّارُ لا تُطفأ والدّودُ لا يَموتُ.
49 إنّ اللهَ سيُهلكُ كُلَّ هؤلاء الآثمينَ بالنّارِ 50 فمَثَلُ أتباعي في الدُّنيا كمَثَلِ المِلحِ الصّالحِ. وهل يَفقِدُ المِلحُ مُلوحَتَهُ؟ لأنّهُ إذا فَقَدَ مُلوحَتَهُ، فمَن يُعيدُها إليهِ ثانيةً؟ فيا أتباعي احفَظوا عَهدَ الخُبزِ والمِلحِ الّذي تَناوَلناهُ مَعًا، وسالِموا بَعضَكُم بَعضًا".

10

الفصل العاشر

الزّواج والطّلاق

1 وتَرَكَ سَيِّدُنا عِيسَى، مِن ثَمّ، بَلدةَ كَفرناحوم مُتّجهًا صَوبَ الجَنوبِ إلى مِنطقةِ يَهوذا ومِن ثَمّ إلى شَرقِ نَهرِ الأُردنّ. فأقبَلَت عليهِ الجُموعُ مِن جَديد، وجَلَسَ بَينَهُم يَعِظُهُم ويُعَلِّمُهُم كما دأبَ. 2 فأرادَ بَعضُ المُتشدِّدينَ إحراجَهُ، فجاؤوا إليهِ ليَختَبِروهُ قائِلينَ: "أيَحِلُّ للرَّجُلِ أن يُطَلِّقَ زَوجتَهُ؟" 3 فسَألَهُم قائِلاً: "ما هي وَصِيّةُ النّبيِّ مُوسى لكُم في التَّوراةِ؟" 4 فأجابوهُ قائلينَ: "أحَلَّ لنا سَيِّدُنا موسى الطَّلاقَ على أن يَكتُبَ الرَّجلُ لامرأتِهِ كِتابًا في ذلِكَ". 5 وهُنا التَفَتَ إليهِم سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "أحَلَّ لكُمُ النّبيُّ مُوسى ذلِكَ لِما في قُلوبِكُم مِن تَعَنُّت، 6 ولكنّكُم تَجِدونَ مَكتوبًا عِندَكُم في التّوراةِ أيضًا أنّ اللهَ تَعالى مُنذُ البَدءِ خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثى يُكَمِّلُ أحَدُهُما الآخَرَ، 7 لِذا يَترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ليَقتَرِنَ بزَوجَتِهِ 8 فيؤلِّفانِ عائِلةً جَديدةً وباقتِرانِهِما يُصبِحانِ واحدًا. 9 وما جَمَعَهُ اللهُ لا يَجوزُ أن يُفَرِّقَهُ إنسانٌ".
10 ولمّا عادَ سَيِّدُنا عِيسَى إلى البَيتِ، استَفسَرَهُ أتباعُهُ عَن أمْرِ الطَّلاقِ، 11 فأجابَهُم قائلاً: "مَن طَلّقَ امرأتَهُ وتَزَوَّجَ بأُخرَى خانَ العَهدَ الَّذي كانَ بَينَهُما. 12 وكذلِكَ المَرأةُ، إذا طَلّقَت زَوجَها وتَزَوَّجَت غَيرَهُ خانَت ذلِكَ العَهدَ". (٨)

---

(٨) بينما أباح بعض علماء اليهود الطلاقَ لأسباب وإن تكن واهية، أقرّ

السّيّد المسيح يبارك الأطفال

[13] وجاءَ بَعضُ النّاسِ بأطفالِهِم إليهِ (سلامُهُ علينا) طالِبينَ مِنهُ أن يَلمُسَهُم ليُبارِكَهُم. إلاّ أنّ أتباعَهُ مَنَعوهُم. [14] ولمّا رَأى سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) ذلِكَ غَضِبَ والتَفَتَ إليهِم قائلاً: "اُترُكوا الأطفالَ يَأتونَ إليّ ولا تَمنَعوهُم، لأنّ المَملكةَ الرَّبّانيّةَ لأمثالِهِم! [15] الحَقَّ أقولُ لكُم: إنّ الدُّخولَ إلى مَملكةِ اللهِ لا يَكونُ إلاّ ببَساطةِ الأطفالِ الّذينَ لا يَنشغِلونَ بالمَراتِبِ الدُّنيويّةِ". [16] ثُمّ ضَمَّ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) الأطفالَ إليهِ ووَضَعَ يَدَيهِ عليهِم وبارَكَهُم.

الرّجل الغني

[17] وعِندَما خَرَجَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) إلى الطَّريقِ، أسرَعَ إليهِ رَجُلٌ وجَثا عِندَ قَدَمَيهِ سائلاً: "أيُّها المُعَلِّمُ الصّالِحُ، ما السَّبيلُ إلى دارِ الخُلدِ؟!" [18] فأجابَهُ قائلاً: "لِماذا تَدعوني صالِحًا؟ إنّ الصَّلاحَ المُطلَقَ للهِ وَحدَهُ! [19] وأنتَ تَعرِفُ وَصاياهُ: لا تَقتُلْ، لا تَزنِ، لا تَسرِقْ، ولا تَشهَدْ بالزُّورِ أو تَغِشَّ أحَدًا، أكرِمْ أباكَ وأُمَّكَ". [20] فأجابَهُ الرَّجُلُ قائلاً: "سَيِّدي، مُنذُ صِبايَ وأنا أطبِّقُ جَميعَ هذِهِ الوَصايا". [21] فرَمَقَهُ سَيِّدُنا عِيسَى بنَظَرةِ مَحَبّةٍ قائلاً: "إذا كُنتَ كذلِكَ، فما يَنقُصُكَ إلاّ أمرٌ واحِدٌ، عليكَ أن تَجودَ على الفُقَراءِ بكُلِّ ما تَملِكُ، وسَيَكونُ أجرُكَ كَنزًا مَحفوظًا لكَ في السَّماءِ. ثُمّ تَعال اتبَعني". [22] وكانَ ذلِكَ الخِيارُ صَعبًا على الرَّجُلِ، فأخَذَتْهُ مَوجَةُ حُزنٍ لِكَونِهِ يَملِكُ أموالاً طائلةً عليهِ التَّضحِيَةُ بها، فمَضَى مَغمومًا. [23] حِينَئذٍ أجالَ عِيسَى (سلامُهُ علينا) بنَظَرِهِ إلى أتباعِهِ وقالَ: "كَم هو عَسيرٌ أن يَترُكَ الأغنياءُ دُنياهُم ويَدخُلوا في مَملكةِ اللهِ". [24] فدُهِشَ أتباعُهُ مِن ذلِكَ، فقالَ مُوَضِّحًا لهُم: "يا أبنائي: ما أصعَبَ أن يَترُكَ أصحابُ الأموالِ أموالَهُم الّتي يَتَّكِلونَ عليها ويَطلُبوا الانضِمامَ إلى أهلِ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ! [25] وإنّ ذلِكَ لأعسَرُ مِن دُخولِ الجَمَلِ في ثَقبِ الإبرةِ". [26] وزادَ ذلِكَ مِن تَعَجُّبِ أتباعِهِ (سلامُهُ علينا)

سيدنا عيسى (سلامُهُ علينا) أنّ عقد الزواج غير قابل للفسخ ويمتدّ طول العمر، ولذلك، فمن يحاول أن يطلّق زوجته ويتزوّج بامرأة أخرى يكون قد ارتكب معصية الزنى ضدّ زوجته الأولى.

فتَساءَلوا:[٩] "إذا كانَ الأمرُ كَذلِكَ، فكَيفَ السَّبيلُ إلى النَّجاةِ؟!" [27] فأجابَهُم بقَولِهِ: "ما تَعجِزونَ عنهُ هو بيدِ اللهِ الّذي هو على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ".
[28] وانبَرَى بُطرُسُ الصَّخر قائلاً: "ها نحنُ تَرَكنا وَراءَنا كُلَّ شَيءٍ وتَبِعناكَ". [29] فقالَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا): "الحقَّ أقولُ لكُم، ما يَترُكُ أحَدٌ مِنكُم مِن بَيتٍ وإخوانٍ وأبَوَينِ وأموالٍ وبَنينَ وزرعٍ وحُقولٍ لأجلي ولأجلِ رِسالتي، [30] إلاّ بَدّلَهُ اللهُ بِذلِكَ مِئةَ ضِعفٍ. ألا وإنّهُ سَيَلقى ظُلمًا في هَذه الدُّنيا، وسَيَكونُ لهُ الحَظُّ الأكبرُ في دارِ النَّعيمِ الأبَديّ.
[31] لِهَذا أقولُ لكُم: إنّ مِنَ المَنبوذينَ في هذِهِ الدُّنيا مَن سَيُصبِحُ مِنَ السّابِقينَ الأوّلِينَ في مَملَكةِ اللهِ، ومِنَ المُقَدَّمينَ في هذِهِ الدُّنيا مَن سَيَصيرُ مِنَ المَنبوذينَ".

المسيح ينبِئ مرّةً ثالثة بموته وقيامته

[32] وبَينَما كانَ سَيِّدُنا عِيسَى صاعِدًا يَتَقَدَّمُ أتباعَهُ إلى بَيتِ المَقدِسِ، كانَتِ الهَيبةُ تَلُفُّ حَواريّيهِ وتابِعِيهِ، والخَوفُ يُراوِدُ مَن سارَ وَراءَهُم.[١] فما كانَ مِنهُ إلاّ أنِ انفَردَ بحَواريّيهِ الاثنَي عَشَرَ مَرّةً أُخرَى، ليُحدِّثَهُم في ما سيَكونُ في مُستقبَلِ أيّامِهِ [33] قائلاً: "نحنُ الآنَ في طَريقِنا إلى القُدسِ، وستَتِمُّ خِيانةُ سَيِّدِ البَشَرِ بتَسليمِهِ إلى قَبضةِ كِبار الأحبارِ وعُلماءِ التّوراةِ الّذينَ سَيَحكُمونَ بمَوتِهِ، وسَيُسَلِّمونَهُ إلى حُكّامٍ أغرابٍ يَستهزِئونَ بِهِ، [34] ويُهينونَهُ، ويَبصُقونَ عليهِ، ويَجلِدونَهُ ويَقتُلونَهُ، إلاّ أنّهُ سيُبعَثُ حيًّا بَعدَ ثلاثةِ أيّامٍ".

يعقوب ويوحنّا وطلبهما

[35] وبَعدَ ذلِكَ تَقدَّمَ يَعقوبُ ويوحَنّا ابنَا زَبَدي إلى سَيِّدِنا عِيسَى، وسَألاهُ قائِلَيْنَ: "أي سَيِّدَنا ومَولانا، نَسألُكَ أمرًا فلا تَرُدّنا خائِبَيْنِ". [36] فقالَ: "ماذا

---

[٩] تعجّب الحواريون من قول المسيح (سلامُهُ علينا) لأنّهم كانوا يتصوّرون أنّ الرجل الغني قد نال رضى الله بما أنعم عليه من مال.
[١] وذلك لِمَا كان يُشاع من أقوال بأنّ حربًا لا محيد عنها ستندلع عند قيام المملكة الربانية.

تَطلبانِ أن أفعَلَ لكُما؟" [37] فرَجَواهُ قائلَيْنِ: "اِمنَحْنا شَرَفَ الجُلوسِ في حَضرتِكَ، أحَدُنا عن يَمينِكَ والآخَرُ عن شِمالِكَ يومَ إقامَتِكَ للمَملكةِ الرَّبّانيّة!"(٢) [38] فأجابَهُما قائلاً: "أنتُما تَجهَلانِ طَلَبَكُما هذا. هل تَستطيعانِ أن تَتَجَرَّعا كَأسَ الآلامِ مِثلي، وأن تَختَبِرا عُمقَ العَذابِ الّذي سَأختَبِرُهُ؟!" [39] فأجاباهُ: "باستِطاعَتِنا ذلِكَ". ورَغمَ ذلِكَ تَوَجَّهَ إليهِما قائلاً: "مَعَ أنّكُما سَتتجَرَّعانِ مِثلي كأسَ الآلامِ الّتي سَأتجَرَّعُها، وسَتَختَبِرانِ مِثلي العَذابَ الّذي سَأختَبِرُهُ. [40] فإنّي لا أقدِرُ أن أعِدَكُما بالجُلوسِ عن يَميني وعن شِمالي، فتِلكَ المَكانةُ هي لِمَنِ اختارَهُمُ اللهُ".

[41] ولمّا سَمِعَ بَقيّةَ الحَواريّينَ العَشَرة هذا الكَلامَ، غَضِبوا على يَعقوبَ ويوحَنّا، [42] فدَعاهُم عِيسَى (سلامُهُ علينا) ليُخاطِبَهُم قائلاً: "أما تَعلَمونَ أنّ مَن يُهَيمِنُ على الأُمَمِ رُؤساؤُها، وأنّ مَن يَتَسَلّطُ عليها عُظماؤها؟! [43] فلا يَكونُ هذا فيكُم، ألا إنّ العَظيمَ فيكُم مَن خَدَمَ قَومَهُ، [44] ومَن أرادَ مِنكُم أن يَكونَ سَيِّدًا فلْيَكُن عَبدًا لجَميعِ النّاسِ، [45] لأنّهُ حَتّى سَيِّدُ البَشَر، إنّما جاءَ لا لِيَخدِمَهُ النّاسُ، بل ليَقومَ هو بخِدمتِهِم ولِيُضَحّيَ بحَياتِهِ ليَفديَ الكَثيرينَ مِنهُم".

شفاء ابن تيماوي الأعمى

[46] ووَصَلَ سَيِّدُنا عِيسَى وأتباعُهُ إلى مَدينةِ أريحا، وبَينَما هو خارجٌ مِنها برِفقَةِ جَمعٍ كَبيرٍ، كانَ شَحّاذٌ أعمَى يُدعَى ابنَ تيماوي، جالِسًا على جانِبِ الطّريقِ. [47] فلمّا سَمِعَ أنّ المارَّ على الطّريقِ هو عِيسَى النّاصريّ صاحَ: "يا عِيسَى، يا وَريثَ مَملكةِ النَّبيِّ داود، ارحَمني!" [48] فنَهَرَهُ النّاسُ ليُسكِتُوهُ. ولكنّ صَوتَهُ أخَذَ يَعلو أكثَرَ وقالَ ثانيةً: "يا وَريثَ مَملكةِ داود ارحَمني!" [49] فتَوَقّفَ سَيّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وطَلَبَ إحضارَهُ إليهِ فناداهُ مَن كانوا بِجانِبِهِ قائلينَ: "أبشِرْ! هيّا قُمْ، إنّ عِيسَى يُنادِيكَ!" [50] فنَهَضَ الأعمَى وقد

---

(٢) وذلك تبعًا لِما شاع في التراث الديني اليهودي بأنّ مسيح الله المنتظر عندما يأتي إلى الدنيا، سيُنشئ مملكة الله على الأرض ويكون هو الحاكم ويكونُ قومُهُ إلى جانبه حكّاما.

رَمى عنهُ عَباءتَهُ، [51] فسَألَهُ عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "ماذا تُريدُ؟!" فقالَ الأعمى: "يا مَولاي، أُريدُ أن أُبصِرَ". [52] فأجابَهُ سَيِّدُنا عِيسَى: "اِذهَبْ، فقد شُفيتَ بِقوّةِ إيمانِكَ بي". وهكذا مَضَى الأعمى وَراءَ عِيسَى (سلامُهُ علينا) بَعدَ أن عادَ إليهِ بَصَرُهُ.

11

الفصل الحادي عشر

السيّد المسيح يدخل مدينة القدس

[1] ثُمّ تَوَجَّهَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وأتباعُهُ إلى مَدينةِ القُدس، ولمّا اقتَرَبوا مِنها وَصَلوا إلى قَريةِ بَيتَ فِجَّ وقَرية بَيتَ عَنْيا عِندَ جَبَلِ الزَّيتونِ. فأرسَلَ سَيِّدُنا عِيسَى اثنَينِ مِن أتباعِهِ [2] وأوصاهُما: "اُدخُلا تِلكَ القَرية، فستَجِدانِ في الحالِ جَحشًا مَربوطًا لم يَمتَطِهِ أحَدٌ مِن قَبلُ، فحُلاّ رِباطَهُ، وجيئا بِهِ. [3] وإنِ اعترَضَكُما أحَدٌ فقُولا لهُ إنّ سَيِّدَنا بحاجةٍ إليهِ، وسَيُعيدُهُ إليكُم في الحالِ". [4] وهكَذا ذَهَبا، وفَعَلا كَما أوصاهُما سَيّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا)، فوَجَدا جَحشًا قد رُبِطَ إلى جانبِ بابٍ في بَيتٍ على الطَّريقِ، فحَلاّ رِباطَهُ، [5] فاعتَرَضَهُما بَعضُ النّاسِ قائِلينَ: "لماذا تَفعَلانِ ذلِكَ؟" [6] فأجابا بِما أوصاهُما عِيسَى (سلامُهُ علينا). [7] ومَضَيا بالدّابّة إليهِ، مُلقيَيْنِ بثوبَيْهِما على ظَهرِها، فرَكِبَ عليها سَيِّدُنا عِيسَى [8] ومَضَى في طَريقِهِ فأخَذَ عَدَدٌ كَبيرٌ مِن النّاسِ يَفرِشونَ ثِيابَهم على تِلكَ الطَّريق،[٣] وافتَرَشَ آخَرونَ أغصانًا

---

[٣] في التراث الديني اليهودي، أن المسيح المنتظر عندما يأتي، سيكون راكبًا حصانا أبيضَ ليعلن الحرب على أعداء قومه، من هنا كان لركوب السيد المسيح (سلامُهُ علينا) الجحش دلالة خاصّة تتعلّق بما كان متعارفا عليه في التقاليد الشرقية من أنّ الملك الذي يريد السلام لا يمتطي حصانًا بل يركب جحشا، وكان ركوب السيد المسيح (سلامُهُ علينا) الجحش تعبيرًا عن رغبته بدخول القدس الشريف بالسلام.

قطعوها مِنَ الحُقولِ. [9] وأخَذَ مَن يَتقَدّمونَ مَوكِبَهُ ومَن يَتبَعونَهُ يَهتِفونَ قائلينَ: "عاشَ المُنقِذُ المُحَرِّرُ! تَبارَكَ المَلِكُ الآتي باسمِ اللهِ، [10] وبَرَكاتُهُ على مَملكتِهِ الّتي سَتَقومُ على الأرضِ، مَملَكةِ سَيِّدِنا داود المُنتَظَرَة! اللهُمّ مُدّهُ بالنَّصرِ مِن عِندِكَ!" [11] ثُمَّ دَخَلَ عِيسَى (سلامُهُ علينا) القُدسَ مُتَوجِّهًا إلى حَرَمِ بيتِ اللهِ مُمعِنًا النَّظَرَ في كُلِّ شيءٍ. ثُمّ خَرَجَ بَعدَ ذلِكَ، مُتَوجِّهًا إلى بَلدةِ بَيتِ عَنيا مَعَ حَواريِّيهِ، وكانَ الوَقتُ قد تأخَّرَ.

السيّد المسيح وشجرة التّين

[12] وبَعدَ خُروجِ سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وأتباعِهِ مِن بَلدةِ بَيتِ عَنْيا في اليَومِ التّالي، شَعُرَ بالجُوعِ، [13] ولَمَحَ عن بُعدٍ شَجَرةَ تِينٍ مُورِقَة، ولم يَكُنْ قد حانَ أوانُ نُضجِ ثَمرِها، فأرادَ أن يأكُلَ شيئًا مِن تِلكَ الثِّمارِ الفَجَّةِ، فلمّا اقتَرَبَ مِنها، لم يَجِد ثَمَرًا، [14] فخاطَبَها قائلاً: "لن تَطرَحي بَعدَ الآنَ ثَمَرًا إلى الأبَدِ!" وسَمِعَهُ أتباعُهُ.(٤)

السيّد المسيح يطرد الباعة من حرم بيت الله

[15] وعادَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وأتباعُهُ بَعدَ ذلِكَ إلى القُدس، ودَخَلَ الحَرَمَ الشَّريفَ طارِدًا الباعةَ والزُّبُنَ، مُبَعثِرًا مَناضِدَ الصَّيارِفة(٥) ومَقاعِدَ باعةِ الحَمامِ المُعَدِّ للذَّبائِحِ، [16] مانِعًا التُّجّارَ مِنَ المُرورِ بالحَرَمِ الشَّريفِ قَصدَ التِّجارةِ، [17] مُخاطبًا إيّاهُم بقولِهِ: "أما عَلِمتُم ما جاءَ في الكِتابِ؟ قالَ تَعالى: "إنّي أقَمتُ بَيتي ليُصَلّي فيهِ النّاسُ مِن جَميعِ شُعوبِ الأرضِ"، إلاّ أنّكُم خالَفتُم ذلِكَ وجَعَلتُم بَيتَ اللهِ وَكرًا لِلُّصوصِ".

---

(٤) رأى المسيح (سلامُهُ علينا) أن شجرة التين التي لم تحمل ثمرًا في أوان إثمارها لا أمل يرجى منها، وشجرة التين ترمز إلى بني إسرائيل كما جاء عند الأنبياء الأقدمين.

(٥) من فرائض العبادة دفع ضريبة بيت الله بالعملة التي تسمّى "الشاقل". ولم يكن رجال الدين يقبلون العملات الأجنبية. لذلك كان يجب على العابدين صرف النقود التي عليها نقوش ترمز إلى الوثنية.

[18] وسَمِعَ رُؤساءُ أحبارِ اليَهودِ وعُلماءُ التّوراةِ بذلِكَ، فأخَذوا يَتَشاوَرونَ حَولَ طَرِيقَةِ التّخَلُّصِ مِنهُ بقَتلِهِ، وكانوا يَخشَوْنَ ذلِكَ لأنّ الجُمهورَ كُلَّهُ كانَ يُجِلّهُ مُعجَبًا بِتعاليمِهِ إلى دَرَجةٍ كَبيرَةٍ. [19] وفي المَساءِ غادَرَ سَيِّدُنا عِيسَى وأتباعُهُ المَدينة.

العبرة من شجرة التّين

[20] وعادَ سَيِّدُنا عِيسَى وأتباعُهُ في الصَّباحِ التّالي إلى القُدسِ، ولَمَحوا شَجَرةَ التِّينِ وقد أصابَها اليُبْسُ مِن جُذورِها. [21] وتَذَكَّرَ بُطرُسُ الصَّخر حِينئذٍ أمْرَ عِيسَى (سلامُهُ علينا) السّابِق لشَجَرَةِ التِّين. فالتَفَتَ إليهِ قائلاً: "أُنظُرْ يا سَيِّدي، إنّ التِّينةَ الّتي طَلَبتَ أن تَحِلَّ عليها اللعنة قد يَبِسَتْ!" [22] فخاطَبَ سَيِّدُنا عِيسَى أتباعَهُ واعِظًا: "يَلزِمُكُم الإيمانُ باللهِ. [23] الحقَّ أقولُ لكُم، إذا آمَنَ أحَدُكم باللهِ دُونَ شَكٍّ ولا رَيبٍ، وطَلَبَ مِنَ الجَبَلِ أن يَنطَرِحَ في البَحرِ، انطَرَحَ فيهِ. [24] ولهذا فإنّي أُخبِرُكُم بأنّكُم إذا كُنتُم على يَقينٍ مِن أنّ اللهَ سيُجيبُ طَلَبَكُم، فسيَكونُ لكُم ذلِكَ. [25] وإذا قُمتُم إلى الصَّلاةِ فطَهِّروا قُلوبَكُم مِن ضَغِينةٍ تَحمِلونَها على مَن أخطَأ في حَقِّكُم، وسامِحُوهُ ليَغفِرَ لكُم اللهُ أبوكُم الرَّحمَنُ الرّحيمُ في عُلاه، ولِيَعفُوَ عن زَلاّتِكُم. [26] ولن يَعفوَ عنها ما دامَ في نُفُوسِكُم غِلٌّ للَّذينَ لم تَصفَحوا عَنهُم".

السلطة الّتي منحها الله تعالى للسّيّد المسيح

[27] وقَفَلَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وأتباعُهُ عائِدينَ إلى مَدينةِ القُدسِ مَرّةً أُخرَى، وبَينَما هو يَتَجَوّلُ في حَرَمِ بَيتِ اللهِ، جاءَ إليهِ رؤساءُ الأحبارِ وعُلماءُ التَّوراةِ وأعيانُ الشَّعبِ [28] قائِلينَ: "ما تِلكَ السُّلطةُ الّتي تُمَكّنُكَ مِن طَردِ التُّجّارِ مِنَ الحَرَمِ، ومَن مَنَحَكَ إيّاها حتّى تَقومَ بهذا العَمَلِ؟"[٦] [29] فأجابَهُم قائلاً: "سَأخبِرُكُم إذا أجَبتُموني عَن سُؤالي: [30] مَنِ الَّذي مَنَحَ الحقَّ للنّبيِّ يَحيى ليُطَهِّرَ النّاسَ بالماءِ؟ النّاسُ أمِ اللهُ؟! أجيبُوني!" [31] فأخَذوا

---

[٦] رأى رجال الدين اليهود أنّ عمل المسيح هذا داخلَ حرم بيت الله الواقع تحت سلطتهم هو تحدٍّ لهم.

يَتَشاورونَ فيما بَينَهُم: "إن قُلنا إنّ اللهَ هو مَن مَنَحَهُ ذلِكَ فسيَقولُ: فلِمَ لم تُؤمِنوا بِهِ؟ [32] وإن قُلنا إنّ النّاسَ هُمُ الَّذينَ مَنَحوهُ ذلكَ الحَقَّ، فسَوفَ يُهاجِمُنا المُؤمِنون بِهِ لأنّهُم يَنسِبونَ إليهِ النُّبُوَّة!" [33] فأجابوهُ (سلامُهُ علينا) قائِلينَ: "لا نَدري مَن مَنَحَهُ ذلكَ الحَقَّ". فقالَ لهُم: "إن كانَتْ تِلكَ إجَابتَكُم عن سُؤالي، فأنا أيضًا لن أخبِرَكُم عمَّن مَنَحَني سُلطتي لأقومَ بتِلكَ الأعمالِ!"

12

الفصل الثاني عشر

مَثَل الكرّامين

[1] وتابَعَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قَولَهُ مُخاطِبًا رِجالَ الدِّينِ وعُلماءَ التَّوراةِ ضاربًا لهُمُ الأمثالَ: "قامَ رَجُلٌ بغَرسِ كَرمٍ، ثُمّ سَيَّجَهُ وصَنَعَ مَعصَرَةً وبَنَى بُرجًا للحِراسَةِ، وأجَّرَهُ لبَعضِ الزّارعينَ ورَحَلَ، [2] ولمّا حانَ مَوسِمُ القِطافِ أرسَلَ خادِمَهُ إلى هؤلاء الزّارِعينَ ليَنالَ نَصيبَهُ مِمّا طَرَحَهُ الكَرمُ مِن ثَمَرٍ، [3] فأمسَكوهُ وضَرَبوهُ وأعادوهُ إلى سَيِّدِهِ خالِيَ الوِفاضِ. [4] ولكنّ صاحِبَ الكَرمِ أرسَلَ خادِمًا آخَرَ فضَرَبوهُ على رأسِهِ وأهانوهُ. [5] فأَرسَلَ خادِمًا آخَرَ، فقَتَلوهُ. ثُمّ أَرسَلَ كَثيرينَ غَيرَهُم، فَضَرَبوا بَعضَهُم وقَتَلوا الآخَرينَ. [6] ولم يَبقَ مَن يَقومُ بتِلكَ المُهِمّةِ سِوى ابنِهِ الحَبيبِ، فأرسَلَهُ أخيرًا إليهِم قائلاً: "لَعَلَّهُم يَهابُونَ ابني". [7] إلاّ أنّ الزّارِعينَ تَهامسوا قائلينَ: "هو الوارِثُ لا رَيبَ فلنَقتُلْهُ ليَبقَى المِيراثُ لنا". [8] ونَفَّذوا ما أزمَعُوا مِن أمْرٍ. فأمسَكوا بِالابنِ وقَتَلوهُ ورَمَوْهُ خارِجَ الكَرمِ. [9] فما عَسَى أن يَفعَلَ صاحِبُ الكَرمِ بالكَرّامينَ وبالكَرمِ بَعدَ ذلِكَ؟! سَيَتَخَلّصُ مِنهُم ويَقضِي عليهِم، ويُسَلِّمُ الكَرمَ إلى غَيرِهِم. [10] يا جَماعةَ رِجالِ الدِّين، أما قرَأتُم هذِهِ الآيةَ في الزَّبورِ: "الحَجَرُ الّذي رَفَضَهُ البُناةُ صارَ حَجَرَ الأساسِ في بَيتِ اللهِ! [11] هذا ما صَنَعَهُ اللهُ، وإنّهُ لشَيءٌ عَجيبٌ في نَظَرِنا"."

[12] وأرادَ رِجالُ الدِّينِ أن يَقبِضوا عَليهِ لأَنّهُم عَرَفوا أَنّهُ كانَ يَعنيهِم بِهذا

المَثَل، وَلَكِنَّهُم خافوا مِنَ الجُموعِ، فَتَرَكوهُ وَانصَرَفوا.

دفع الجزية إلى القيصر

13 ثُمّ عَمَدَ رِجالُ الدِّينِ بَعدَ ذلِكَ إلى إرسالِ جَماعةٍ مِنَ المُتَشدِّدينَ ومِن مُؤيِّدي المَلِكِ أنْتيباس بِن هِيرودُس في مُحاولةٍ للإيقاعِ بِعيسَى (سلامُهُ علينا) بكَلِمةٍ يَقولُها، 14 فتَوَجَّهوا إليهِ وسَألوهُ: "أيُّها المُعَلِّمُ، نَحنُ على يَقينٍ مِن صِدقِكَ وجُرأتِكَ إذ لا تَخافُ في الحَقِّ لومَةَ لائِمٍ، ولا تَخشَى فيهِ سَيِّدًا ولا عَبدًا. كَيفَ لا وأنتَ تَهدِي النّاسَ بالحَقِّ إلى الصِّراطِ المُستقيم؟ فهَل تحِلُّ الجِزيةُ الّتي نَدفعُها إلى القَيصَرِ أم لا؟ وهل يَجِبُ أن نَتوقّفَ عَن دَفعِها؟!" 15 وتَنَبَّهَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) لمَكيدَتِهِم تِلكَ ولِمَكرِهِم،(٧) فتَوَجَّهَ إليهِم قائلاً: "لِماذا تُحاوِلونَ استِدراجي إلى مَوقفٍ حَرِجٍ؟ أرُوني دينارًا رُومانيًّا لأجيبَكم". 16 فأتَوهُ بدينارٍ، فنَظَرَ إليهِ والتَفَتَ إليهِم قائلاً: "لِمَنِ الصُّورَةُ والاسمُ المَنقوشانِ على الدِّينار؟" فأجابوا: "للقَيصَرِ". 17 فقالَ: "أعطُوا لقَيصَرَ ما لقَيصر، وما للهِ للهِ". فأخَذَتهُمُ الدَّهشةُ مِن حُسنِ تَصَرُّفِ عِيسَى (سلامُهُ علينا).

قيامة الأموات

18 وجاءَت إلى سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) جَماعةٌ مِن الصَّدّوقيّينَ وهُمُ الّذينَ يُنكِرونَ القِيامةَ والحَياةَ بَعدَ المَوتِ، سائلينَ: 19 "أيُّها المُعَلِّمُ، أوصانا سَيِّدُنا موسى في التَّوراةِ بما يَلي: "إذا ماتَ رَجُلٌ عَن امرأةٍ دونَ أن يُخلِّفَ وَلدًا يَرِثُهُ، فعلى أخيهِ الاقتِرانُ بأرملتِهِ لإنجابِ أولادٍ فيَنحَصِرَ إرثُ أخيهِ فيهِم".(٨) 20 وإنّا لسائلوكَ عن سَبعةِ إخوَةٍ، تُوفّيَ أحَدُهُم عَنِ امرَأةٍ ولم يَكُن

---

(٧) فإذا أقرّهم على دفع الجزية للرومان المحتلّين، كان في مواجهة أمام شعبه، وإذا أجابهم بعدم جواز دفع الجزية، كان في مواجهة مع القيصر ومؤيّديه ومناصريه.

(٨) وقد قيل أيضًا إنّ لهذا الولد الحقّ في إرث الأخ المتوفّى كلّه، لكي يعتني بأمّه في شيخوختها.

لهُ وَريثٌ مِنها، فتَزَوَّجَها أحَدُ إخوتِهِ فتُوُفِّي عَنها دونَ أن يَكونَ لهُ مِنها وَلَدٌ يَرِثُهُ، [21] فتزَوَّجَها آخَرُ مِنهُم، [22] حتّى انقَضَى سابِعُهُم دونَ أن تُنجِبَ لأحَدِهِم وَلَدًا، [23] فإن كانَت هُناكَ قيامةٌ، ثُمّ أتَوا وإيّاها في ذلِكَ اليَومِ، فلأيِّهِم تَكونُ زَوجةً وقد تَزَوَّجَتْهُم في الدُّنيا جَميعًا؟!"

[24] فأجابَهُم سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "قد ضَلَلتُم بجَهلِكُم بما جاءَ في الكُتُبِ السَّماويّةِ المُقَدَّسةِ، وبِقُدرةِ اللهِ تَعالى. [25] ففي يَومِ القيامةِ لن يَكونَ زَواجٌ ولا مَوتٌ، بل سيَكونُ النّاسُ مِثلَ المَلائكةِ في السَّماءِ. [26] أمّا عن عَدَمِ إيمانِكُم بقِيامةِ الأمواتِ يومَ القيامةِ، أفما قَرَأتُم ما أُخبِرَ بِهِ النّبِيُّ موسى حِينَ ناداهُ اللهُ مِن الشَّجَرةِ المُشتعِلةِ في الوادي المُقَدَّس: "يا موسى إنّي أنا اللهُ، إلَهُ إبراهيمَ، وإله إسْحَقَ، وإلهُ يَعقوبَ". [27] وهذا يَعني أنّ عِبادَ اللهِ أحياءٌ عِندَ رَبِّهِم ولَيسوا بأمواتٍ. ألا ما أبعَدَكُم عنِ الحَقِيقةِ أيُّها الضّالّونَ!"

أولى الوصايا

[28] وصادَفَ أن كانَ بَينَ الجُموعِ، آنَذاكَ، أحَدُ عُلماءِ التَّوراةِ، وقد سَمِعَ ما دارَ مِن جَدَلٍ بَينَ سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وجَماعةِ الصَّدّوقيّينَ، ورَأى أنّ جَوابَهُ (سلامُهُ علينا) كانَ مُفحِمًا، فدَنا مِنهُ سائلاً: "أخبِرنا عَن أهَمِّ الوَصايا الّتي جاءَت في التَّوراةِ". [29] فأجابَهُ: "يا آلَ يَعقوبَ اسمَعوا وَعُوا، اللهُ هو الواحِدُ الأحَدُ، [30] فأَحِبَّ اللهَ رَبَّكَ بِكُلِّ قَلبِكَ ونَفسِكَ وفِكرِكَ وبِكُلِّ قُدرَتِكَ". [31] وأمّا الوَصيّةُ الثّانِيةُ فهي: "أحْبِبِ جارَكَ كَما تُحِبُّ نَفسَكَ". وما مِن وَصِيّةٍ أهَمُّ مِن هاتَيْنِ الوَصيّتَينِ". [32] فأجابَهُ العالِمُ: "أصَبتَ أيُّها المُعَلِّم! وقد قُلتَ قَولَ الحَقِّ فاللهُ واحِدٌ ولا إلَهَ إلاّ هو. [33] وعلى الإنسانِ أن يُحِبَّهُ بِكُلِّ قَلبِهِ وعَقلِهِ وقُدرَتِهِ، وعلى الإنسانِ أيضًا مَحَبّةُ الجارِ، وذلِكَ عِندَ اللهِ أسمَى مِن كُلِّ الأضاحي والقَرابينِ المُقَدَّمةِ إليهِ تَعالى". [34] وأيقَنَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) بأنّ ما قالَهُ هذا العالِمُ هو عَينُ الحِكمةِ، فخاطَبَهُ قائلاً: "قد دَنَوتَ كَثيرًا مِنَ المَملَكةِ الرَّبّانيّة". وفَهِمَتِ الجَماعةُ المُناوِئَةُ مِن كَلامِهِ (سلامُهُ علينا) ما جَعَلَها تَنسَحِبُ وتَتَوقّفُ عَن تَحَدّيهِ (سلامُهُ علينا) في أيِّ مَوضوعٍ كانَ.

المسيح (سلامُهُ علينا) والنّبيّ داود

[35] وخاطَبَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) الجَمعَ المَوجودَ في حَرَمِ بيتِ اللهِ، قائلاً: "يَقولُ عُلماءُ التَّوراةِ إنّ المَسيحَ المُنتَظَرَ سيَكونُ مِن نَسلِ النَّبيِّ داوُد، إلاّ أنّهُم يَجهَلونَ مَرتبَتَهُ العاليَة عِندَ اللهِ، [36] أفما جاءَ في الزَّبورِ على لِسانِ النّبيِّ داود بوَحي مِن رُوحِ اللهِ: "قالَ اللهُ تَعالى لمَولايَ: اجلِسْ عَن يَميني، حتّى أقهَرَ أَعدَاءَكَ وأجعَلَهُم تَحتَ قَدمَيكَ صاغِرينَ". [37] فما دامَ النّبيُّ داود نَفسُهُ يَدعُو المَسيحَ مَولاهُ، أفلَيسَ هذا دَليلاً على أنّ المَسيحَ المُنتَظَرَ أعظَمُ مِنَ النّبيِّ داود؟" وكانَ الجَمعُ يُصغونَ بسُرورٍ إلى سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا).

المسيح (سلامُهُ علينا) ينتقد علماء التوراة

[38] ثُمَّ تَوَجَّهَ بِتَعاليمِهِ إلى الجَميعِ قائلاً: "إيّاكُم وعُلَماءَ التّوراةِ، فهُم يَتباهَونَ بالاختيالِ بِثيابِهِم الفاخِرةِ الّتي تُجَرْجِرُ أذيالَها على الأرضِ، ويَمشونَ في السّاحاتِ بكِبَرٍ وعَظَمَةٍ وهُم يَتَلَقَّونَ تَحِيّاتِ النّاسِ، [39] ويَملؤُهُمُ الإحساسُ بأنّهُم هم أهلُ الصَّدارةِ والرِّئاسَةِ في بُيُوتِ العِبادةِ، مُحتلّينَ مَقاعِدَ الشَّرَفِ في الوَلائِمِ، [40] بَينَما هُم يَأكُلونَ أموالَ الأرامِلِ دونَ خَوفٍ ولا وَجَلٍ، ويَتَظاهَرونَ بالإيمانِ القَوِيِّ بإطالَتِهِم الصَّلاةَ، ألا إنّ لِهؤلاءِ أشَدَّ العِقابِ!"

فِلْسَا الأرملة

[41] وجَلَسَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) في الحَرَمِ الشَّريفِ، وأمامَهُ صُندوقُ التَّبَرُّعاتِ، يُراقِبُ ما يَجودُ بِهِ النّاسُ مِن مالٍ، فرَأى أنّ أغنياءَ كَثيرينَ جاءُوا بمالٍ وَفيرٍ، [42] ولاحَظَ أرمَلةً وضَعَت في الصُّندوقِ فِلسَينِ، [43] فدَعا أتباعَهُ يُحَدِّثُهُم بخُصُوصِ تِلكَ المَرأةِ قائلاً: "الحَقَّ أقولُ لكُم: إنّ ما وَضَعَتْهُ تِلكَ الأرمَلة في هذا الصُّندوقِ يَفوقُ عِندَ اللهِ ما دَفَعَهُ هؤلاءِ الأغنِياءُ جَميعًا، [44] فقَد جاؤوا بما فاضَ عَن حاجَتِهِم وأموالِهِم، أمّا هي فقَد أَعطَت رَغمَ فَقرِها كُلَّ ما لدَيها مِمّا يَجِبُ أن تُنفِقَهُ على نَفسِها لتَعِيشَ!"

13

الفصل الثّالث عشر

المسيح يُنبئ بخراب بيت الله في القدس وبالاضطهاد

[1] وغادَرَ سَيّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) حَرَمَ بَيتِ اللهِ، فبادَرَهُ أحَدُ أتباعِهِ قائِلاً: "سَيِّدي المُعَلِّمُ، أُنظُرْ إلى بَهاءِ تِلكَ المَباني ورَوعةِ حِجارَتِها!" [2] فقالَ لهُ: "أتَرَى تِلكَ الأبنِيَةَ بِعَظَمَتِها؟! إنّها سَتُهدَمُ فتَتَبَعثَرُ حِجارَتُها، ولن يَبقَى فيها حَجَرٌ على حَجَرٍ!"[٩] [3] وبَينَما كانَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) جالِسًا على جَبَلِ الزَّيتونِ مُقابِلَ حَرَمِ بَيتِ اللهِ، سألَهُ بُطرُسُ ويَعقوبُ ويوحَنّا وأَنْدَراوسُ على انفرادٍ قائلينَ: [4] "أخبِرنا مَتى يَحدُثُ هذا الخَرابُ، وما هي الدَّلائلُ الّتي تُنبِئُ بِقُربِ حُدوثِهِ؟" [5] فأجابَهُم (سلامُهُ علينا): "إيّاكُم أن يَخدَعَكُم أحَدٌ، [6] فسَيَقومُ كَثيرٌ مِنَ النّاسِ بانتِحالِ اسمي زُورًا، وسيَقولُ كُلٌّ واحِدٍ مِنهُم: "أنا المَسيحُ صَفيّ الله". وسيَنخَدِعُ بِهِم كَثيرٌ مِنَ النّاسِ. [7] فإذا سَمِعتُم بقيامِ حُروبٍ فلا تَفزَعوا، فذلِكَ أمْرٌ واقِعٌ ما لَهُ مِن دافِعٍ، إلاّ أنّ هذا لا يَعني قيامَ السّاعةِ. [8] لأنّهُ سيَقومُ بَينَ الأُمَمِ عِداءٌ وسَتَنقَلِبُ المَمالِكُ على المَمالِكِ، وستَقعُ الزّلازِلُ في أنحاءٍ مُتَفرِّقَةٍ وكَثيرةٍ مِنَ العالَمِ، وستَكونُ مَجاعاتٌ، ولَيسَ كُلُّ هذا إلاّ المَخاضُ الّذي يُبَشِّرُ بالوِلادة.[١] [9] وأمّا أنتُم،[٢]

---

[٩] جاء في تاريخ "الحروب اليهودية" (تأليف المؤرّخ يوسيفوس) أنّه بعد كلام المسيح هذا بـ 40 سنة، عام 70 م، قامت جماعة من عسكر الرومان بحرق بيت الله المقدّس (الهيكل) أولا، ثم بعثروا أحجاره بعد أن شدّوا بحبال ما تبقّى منه وقذفوا به إلى الوادي المحاذي لمدينة القدس.

[١] في الكتابات اليهودية التي تعود إلى عصر سيدنا عيسى (سلامُهُ علينا)، يتمّ تشبيه الأحوال التي تسبق مجيء المسيح المنتظر بأوجاع المخاض.

[٢] يتعدّى المخاطب هنا زمن المسيح والمقصود في هذا السياق كلّ أتباع المسيح في كلّ محنة تواجههم.

فكونوا على حَذَرٍ مِمّا سَيَحُلُّ بِكُم، فبِسَبَبي سَتُؤخَذونَ إلى المَحاكِمِ الدِّينيّةِ وستُضرَبونَ في بُيوتِ العِبادةِ، وسَيُسَلِّمُكُم بَعضُهُم إلى الحُكّامِ والمُلوكِ بتُهمَةٍ أنّكُم أنصاري، [10] حِينئِذٍ ستَكونُ فُرصتُكُم لتُجاهِروا بإيمانِكُم بي أمامَ المَلإ، فيَجِبُ أن تَعُمَّ رِسالتي وأن تَنتَشِرَ بَينَ كُلِّ الأُمَمِ قَبلَ قيامِ السّاعةِ. [11] وعِندَما تُساقونَ للمُحاكَمةِ، فلا يُساورَنَّكُم قَلَقٌ حَولَ كَيفيّةِ الدِّفاعِ عَن أنفُسِكُم، لأنّ اللهَ برُوحِهِ سيَدعَمُكُم فتَنطِقونَ بما يُوحِيهِ إليكُم مِن حُجَجٍ، [12-13] وسَيَكونُ المُؤمِنُ بي حِينَئذٍ مَوضوعَ غَدرٍ مِن طَرَفِ أخيهِ أوِ ابنِهِ أو أبيهِ إذ سَيُسَلِّمُهُ إلى المَوتِ بسَبَبِ إيمانِهِ بي. وأمّا أنتُم فستَكونونَ مَكروهينَ بَينَ كُلِّ النّاسِ لأنّكُم أتباعي المُخلِصونَ. ومَن يَثبُتُ مِنكُم على الإيمانِ بي إلى النِّهايةِ، فستُكتَبُ لهُ النَّجاةُ.

الخراب العظيم

[14] وتابَعَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "وحِينَ تَرَونَ أنّ "رِجْسَ الخَرابِ" قد حَلَّ داخِلَ بَيتِ اللهِ حَيثُ يَجِبُ ألاّ يَكونَ، (إفهَمْ هذا أيُّها القارِئ)[٣] فليَهرُبْ يَومَئِذٍ مَن في مِنطقةِ يَهوذا إلى الجِبالِ، [15] وليُمسِكْ مَن كانَ على سَطحِ بيتِهِ عَنِ النُّزولِ لأخْذِ مَتاعِهِ، [16] ولا يَعودَنَّ مَن كانَ ساعَتئذٍ في حَقلِهِ ولو لأخْذِ ثَوبِهِ، [17] ويَومَئِذٍ وَيلٌ للحَوامِلِ والمُرضِعاتِ! [18] أمّا مَتى سيَكونُ ذلِكَ الخَرابُ؟ فاسألوا اللهَ ألاّ يَكونَ في فَصلِ الشِّتاءِ، [19] ففيهِ يَكونُ الهُروبُ صَعبًا. ألا إنّ هذا الشَّعبَ سيُطَوَّقُ بضِيقٍ ما بَعدَهُ ضِيقٌ، ضِيقٌ لم يَشهَدِ الكَونُ لهُ مَثيلاً مُنذُ خَلَقَهُ اللهُ إلى ذلِكَ الحِينِ، ولن يَشهَدَ لهُ مثيلاً، [20] ولو لم يُقَصِّر اللهُ مِن مَدى تِلكَ الأيّامِ القادِمةِ لَما كانَ باستطاعَةِ فَردٍ مِن أفرادِ هذا الشَّعبِ النَّجاةُ. ولكنّ اللهَ مَنَّ على النّاسِ بتِلكَ النِّعمةِ كَرامةً لعِبادِهِ الصّالِحينَ المُختارينَ. [21] واحذَروا تَصديقَ مَن يُشيرُ في ذلِكَ الحِينِ بأنّ

---

[٣] تشير الملحوظة هنا إلى ما تنبّأ به النبي دانيال (عليه السّلام) في كتابه (دانيال 9: 27). وكان هذا تحذيرا للقراء في زمن مرقس حتّى يفهموا حقيقة الرّجس الذي يسبق تدمير القدس وبيت الله ويهربوا من المدينة قبل حدوث التدمير.

المَسيحَ المُنتَظَرَ مَوجودٌ هُنا أو هُناكَ، [22] إذ سيَظهَرُ دَجّالونَ يَدَّعونَ بأنّهُم المَسيحُ، وسَيَظهَرُ مُدَّعو النُبوَّةِ، وستَقَعُ على أيديهِم مُعجِزاتٌ وعَجائِبُ، إلاّ أنّهُم مُدَّعونَ، يُريدونَ، لو أمكَنَهُم الأمرُ، تَضليلَ عِبادِ الله المُصطَفينَ. [23] فكونوا أنتُم يا عِبادَ اللهِ على حَذَرٍ فلقد أنبأتُكُم بِكُلِّ ذلِكَ قَبلَ أوانِ وُقوعِهِ". (٤)

مجيء سيّد البشر

[24] وتابَعَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "ثُمّ سَتُظلِمُ الشَّمسُ وسَيَخبو نُورُ القَمَرِ بَعدَ تِلكَ الأحداثِ الفَظيعةِ، [25] وستَتهاوَى النُّجومُ مِنَ السَّماءِ ويَختَلُّ مِيزانُ القِوَى السَّماوِيّةِ. [26] ثُمّ يَرى النّاسُ سَيِّدَ البَشَرِ قادِمًا في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ بِكُلِّ عِزَّةٍ وَهَيبةٍ، [27] مُرسِلاً مَلائِكَتَهُ إلى جَميعِ أنحاءِ العالَمِ، شَرقًا وغَربًا، وشِمالاً وجَنوبًا لجَمعِ المُختارينَ مِن كُلِّ مَكانٍ تَحتَ قُبّةِ السَّماءِ".

عبرة شجرة التين

[28] ثُمَّ تابَعَ قائلاً: "خُذوا مِن شَجَرةِ التِّينِ عِبرةً، (٥) فكَما تُنبِئُكُم ليُونةُ أغصانِها وظُهورُ أوراقِها الخَضراءِ بِقُربِ حُلولِ الصَّيفِ، [29] تُنبِئُكُم كذلِكَ تِلكَ الظَّواهِرُ الكَونيّةُ بأنّ عَودَتي باتَت على الأبوابِ. [30] والحَقَّ أقولُ لكُم، لا تَزولُ هذِهِ الجَماعةُ أبَدًا حَتّى تَتِمَّ كُلُّ هذِهِ الأحداثِ. [31] وأقولُ لكُم أيضًا

---

(٤) قد حدث هذا الخراب في القدس ومنطقة يهوذا في زمن الرومان في سنة 70 للميلاد، ولن يحدث مرّة ثانية كما أنبأ المسيح. لكنّ حديثه لأتباعه حول الخراب، خاصّةً، وما سيسود العالم، عمومًا، قد يكون إشارة إلى علامات قيام الساعة. ومن هنا يمكن القول إنّ الخطاب موجّه إلى أتباعه الذين سيكونون موجودين في زمن خراب القدس. وفيما عدا ذلك، فالمخاطَب هم تابعو عيسى عليه السلام في سائر الأزمان إلى قيام الساعة.

(٥) ليست شجرة التين في هذا السياق رمزًا لبني إسرائيل كما ورد في سياقٍ سابق بل تعني مطلق الشجرة. وقد يعود اختيار السيد المسيح (سلامُهُ علينا) لها إلى أنّها شجرة مألوفة عند أهل الجليل.

لَتَزولَنَّ السَّماواتُ والأرضُ، وما لِكَلامي مِن زَوالٍ بل لَيَدومَنَّ إلى الأبَدِ!"

اليقظة الدّائمة

[32] "وأمّا مَوعِدُ هذِهِ الأحداثِ، فلا أحَدَ يَعرِفُ مَتى يَحينُ ذلِكَ اليَومُ وتِلكَ السّاعةُ، ولا حتّى سَيِّدُ البَشَرِ والمَلائِكةِ. فاللهُ الأبُ الرَّحمَنُ الرَّحيمُ وَحدَهُ يَملِكُ عِلمَ السّاعةِ! [33] وأقولُ لكُم، خُذوا حَذَرَكُم وكونوا يَقِظينَ لأنّكُم لا تَدرونَ ساعةَ وُقوعِ تِلكَ الأحداثِ. [34] فمَثَلُكُم في ذلِكَ مَثَلُ السَّيِّدِ الّذي سافَرَ وتَرَكَ مَنزِلَهُ أمانةً بِيَدِ عَبيدِهِ، كُلٌّ يَقومُ بعَمَلِهِ الّذي وُكِّلَ بِهِ، بِمَن فيهِم الحارِسُ الّذي أوصاهُ سَيِّدُهُ بالسَّهَرِ على حِراسةِ البَيتِ. [35] ولِذلِكَ فإنّي أُحَذِّرُكُم مِنَ الغَفلةِ، فأنتُم لا تَدرونَ مَتى يَأتي صاحِبُ الدّارِ، أفي المَساءِ، أم مُنتَصَفِ اللَّيلِ، أمِ الفَجرِ، أمِ الصَّباحِ. [36] فَاحْذَروا أن يَأتيَ ويَجِدَكُم غافِلينَ. [37] وما أقولُ لكُم يَشمَلُ جَميعَ النّاسِ، فَكونوا يَقِظينَ".

14

الفصل الرّابع عشر

التآمر لقتل السّيّد المسيح

[1] واجتَمَعَ كِبارُ الأحبارِ وعُلماءُ التَّوراةِ، قَبلَ يَومَينِ مِن حُلولِ عِيدِ الفِصْحِ وعِيدِ الفَطيرِ، يَتَشاوَرونَ في حِيلةٍ لِلقَبضِ على عِيسَى (سلامُهُ علينا) وقَتلِهِ. [2] إلاّ أنّهُم تَنَبَّهوا لِخَطَرِ القِيامِ بِهَذا العَمَلِ في ذلِكَ الوَقتِ قائِلينَ: "لن نَقومَ بفِعلِ هذا في العِيدِ، لِئَلاَّ يَضطرِبَ النّاسُ".

المرأة والطّيب الّذي سكبته على السّيّد المسيح

[3] وفيما كانَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) في قَريةِ بَيتِ عَنْيا، يَتَناوَلُ طَعامَهُ عِندَ سَمعانَ الأبرَصِ، قَدِمَتِ امرَأَةٌ تَحمِلُ قارورَةً مِن المَرمَرِ بها الطِّيبُ العَزيزُ الغالي مِنَ النّاردينِ النَّقيِّ، ثُمّ كَسَرَت عُنُقَ القارورةِ، وسَكَبَت ما فيها مِن طِيبٍ على رَأسِهِ (سلامُهُ علينا). [4] فَاستاءَ بَعضُ الحُضورِ مِن فِعلِ تِلكَ

المَرأةِ، وغَمغَموا في ما بَينَهُم قائِلينَ: "إنّ هَذا لَإسرافٌ مُبينٌ، [5] كانَ يُمكِنُ بَيعُ ذاكَ الطِّيبِ بأكثَرَ مِن ثَلاثِ مِئةِ دينارٍ،[٦] تُوَزَّعُ على الفُقَراءِ والمَساكينِ!"وأخَذوا يَلومونَ المَرأةَ بِغَضَبٍ ويُؤَنِّبُونَها بِشِدَّةٍ. [6] فالتَفَتَ إليهِم سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "دَعوا المَرأةَ وشَأنَها، لِمَ تُضايقونَها؟ إنّ ما فَعَلَتهُ بحَقِّي عَمَلٌ كَريمٌ، [7] وأقولُ لكُم، الفُقَراءُ بَينَكُم لا يَنقَطِعونَ، وإحسانُكُم إليهِم مُمكِنٌ في كُلِّ حِينٍ، وما أنا بِباقٍ بَينَكُم إلى الأبَدِ. [8] فلقد كَرَّمَتْني ما في وُسْعِها مِن كَرَمٍ، ولئِن طَيَّبَتني بالعِطرِ، فَإنّما طَيَّبَت جَسَدي مُسبَقًا للدَّفنِ. [9] والحَقَّ أقولُ لكُم: حَيثُما تُعلَنُ رِسالتي في العالَمِ كُلِّهِ، تُذكَرُ هذِهِ المَرأةُ ويُخَلَّدُ عَمَلُها".

خيانة يهوذا

[10] وهُنا ذَهَبَ يَهوذا الإسخَريوطيّ، أحَدُ الحَواريّينَ الاثنَيْ عَشَرَ، إلى الرُّؤساءِ مِن رِجالِ الدِّينِ الأحبارِ، لِيُسَلِّمَهُم عِيسَى (سلامُهُ علينا)، [11] فَفَرِحوا بذلِكَ ووَعدوهُ أن يَمنَحوهُ مالاً مُقابِلَ خِيانَتِهِ تِلكَ. فبَاتَ يَتَرَبَّصُ الوَقتَ المُناسِبَ لِتَسليمِهِم إيّاهُ.

عشاء الفصح مع الحواريّين

[12] وفي اليَومِ الأوّلِ مِن عِيدِ الفَطيرِ، يَومَ تُذبَحُ الخِرافُ لِعَشاءِ الفِصحِ،[٧] تَوَجَّهَ الحَوارِيّونَ إلى سَيّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائِلينَ: "حَدِّدْ لنا المَكانَ الّذي تُريدُ فيهِ تَناوُلَ عَشاءِ الفِصحِ فَنُهَيِّئَهُ؟" [13] فأرسَلَ في طَلَبِ اثنَينِ مِنهُم لِهَذا الغَرَضِ، وقالَ لهُما: "سِيرا إلى المَدينةِ المُقَدَّسةِ، وهُناكَ سَتَجِدانِ رَجُلاً

---

[٦] وهو ما يعادل ما يكتسبه عامل في سنة كاملة في ذلك الزمن.

[٧] الفصح هو عيد يحتفل فيه اليهود بنجاتهم من ملاك الموت، وذلك قبل هروبهم من بطش فرعون (بقيادة النبي موسى). ويحتفلون بعيد الفطير مباشرة بعد عيد الفصح حتّى يتذكروا مغادرتهم السريعة التي منعتهم من صنع الخبز بخميرة.

يَحمِلُ جَرّةً[٨] فاذهَبا في إثرِهِ. [14] وسَيَدخُلُ بَيتًا، فَأُدخُلاَ وَراءَهُ، واسألا عَن رَبِّ البَيتِ وقولا لهُ: "يَسأَلُكَ المُعَلِّمُ عَن مَكانِ تِلكَ الغُرفةِ الّتي سيَتَناوَلُ فيها عَشاءَ الفِصحِ مَعَ حَوارِيّيهِ؟!" [15] وسيَأخُذُكُما إلى الطَّابِقِ العُلوِيِّ مِنَ البَيتِ، ويُريكُما غُرفةً واسِعةً مَفروشةً مُجَهَّزةً، وهُناكَ عَليكُما تَجهيزُ كُلِّ شَيءٍ للعَشاءِ". [16] فتَوَجَّهَ الحَواريّانِ إلى المَدينةِ وجَهَّزا عَشاءَ الفِصحِ في تِلكَ الغُرفةِ.

[17] وعِندَ المَساءِ اجتَمَعَ سَيّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وحَواريّوهُ الاثنا عَشَرَ حَولَ العَشاءِ. [18] وبَينَما هُم كَذلِكَ، التَفَتَ إليهِم قائلاً: "الحَقَّ أقولُ لكُم، سيَقومُ واحِدٌ مِنكُم يَأكُلُ مَعي الآنَ بِتَسليمي". [19] فأصابَ الحَواريّينَ الوُجومُ والحُزنُ، وأخَذَ كُلُّ واحِدٍ يَسألُ قائلاً: "هَل هو أنا؟!" [20] إلاّ أنّهُ (سلامُهُ علينا) قَطَعَ عَليهِم حَيرَتَهُم بقَولِهِ: "هو واحِدٌ مِنَ الاثنَيْ عَشَرَ يَأكُلُ مَعي في طَبَقٍ واحِدٍ. [21] وسَيّدُ البَشَرِ سَيُقاسي المَوتَ. كَذا أخبَرَتِ الكُتُبُ المُقَدَّسةُ، إلاّ أنّ عاقِبةَ مَن يُسَلِّمُ سَيّدَ البَشَرِ وَخيمةٌ جِدًّا، فخَيرٌ لهُ لو لم يُولَد".

العشاء التّذكاريُّ

[22] وبَينَما هُم يَأكُلونَ، تَناوَلَ سَيّدُنَا عِيسَى (سلامُهُ علينا) رَغيفًا وحَمِدَ اللهَ على هذِهِ النِّعمةِ وأعطاهُ إلى حَواريّيهِ بَعدَ أن كَسَرَهُ قائلاً: "هَذا الخُبزُ هو جَسَدي". [23] ثُمّ أخَذَ الكأسَ شاكِرًا اللهَ وأعطاهُم إيّاها، فشَرِبَ الحَواريّونَ كُلُّهُم مِن تِلكَ الكأسِ، [24] ثُمّ التَفَتَ إليهِم قائِلاً: "ما في هذِهِ الكأسِ يُمَثِّلُ دَمي الّذي سَيُراقُ لأجلِ الكَثيرينَ مِنَ البَشَرِ، تَثبيتًا لميثاقِ اللهِ الجَديدِ. [25] ألا وإنّي أُنذِرُ نَذرًا أنّي لن أشرَبَ بَعدَ الآنَ مِن عَصيرِ العِنَبِ، حتّى ذلِكَ اليَومِ الّذي أشرَبُ فيهِ شَرابًا طَهُورًا في المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ". [26] ثُمّ أخَذَ الجَميعُ يُرَتّلونَ آياتٍ مِنَ الزَّبورِ، وخَرَجوا بَعدَ ذلِكَ مُتَوَجّهينَ إلى جَبَلِ الزَّيتونِ.

---

[٨] بما أنّ الجرار تحملها النساء عادةً، فقد كان ذلك دليلا يلفت النظر.

السّيّد المسيح يُنبئ عن بطرس وإنكاره له

27 ثُمّ قالَ لهُم: "سَتَأتي لَحظةٌ يَتَخَلّى فيها جَميعُكُم عَنّي، كَما جاءَ في كِتابِ النّبيِّ زَكَريّا: "سَيَضرِبُ اللهُ الرّاعي، فتَتَبَدَّدُ الخِرافُ". 28 إلاّ أنّني بَعدَ قِيامي حَيًّا مِنَ المَوتِ، سَأسبِقُكُم إلى الجَليلِ وألقاكُم هُناكَ". 29 غَيرَ أنّ بُطرُس أجابَهُ قائلاً: "لَن أتَخَلّى عَنكَ حَتّى ولو تَخَلّى عَنكَ الجَميعُ". 30 فأجابَهُ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "الحَقَّ أقولُ لكَ، اليومَ، في هذِهِ اللّيلةِ، وقَبلَ أن يَصيحَ الدِّيكُ مَرّتَينِ، ستَتَخَلّى عَنّي وتُنكِرُني ثَلاثَ مَرّاتٍ". 31 وأصَرَّ بُطرُسُ قائلاً: "لن أتَخَلّى عَنكَ ولو كَلَّفَني ذلكَ حَياتي!" ورَدَّدَ جَميعُ حَواريّيهِ ما وَعَدَ بِهِ بُطرُسُ.

السّيّد المسيح يصلّي في مكان اسمه "جسيماني"

32 وتَوَجَّهَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) بَعدَ ذلِكَ، إلى مَوضِعٍ يُقالُ لهُ "جَسيماني"،[٩] وطَلَبَ مِن بَعضِ حَواريّيهِ قائلاً: "اُمكُثوا هُنا، رَيثُما أُصَلّي". 33 ثُمّ اصطَحَبَ مَعَهُ مِن حَواريّيهِ بُطرُس ويَعقوبَ ويوحَنّا. وقد بَدَأ يَشعُرُ بالرَّهبةِ والكَآبةِ تَنتابانِهِ. 34 فأخبَرَهُم عَن حالتِهِ هذِهِ قائلاً: "نَفسي مُكتَئِبةٌ حَتّى المَوتِ. اِنتَظِروني هُنا وكونوا مُتيقّظينَ". 35 وابتَعَدَ عَنهُم، وخَرَّ راكِعًا على الأرضِ مُتَوَجِّهًا إلى اللهِ بالصَّلاةِ عَلّهُ يَرفَعُ عَنهُ، إن شاءَ، ساعةَ الآلامِ، 36 ونادى: "يا اللهُ أنتَ أبي الصَّمَدُ، وأنتَ القادِرُ على كُلِّ شَيءٍ، فأبعِدْ عَنّي كأسَ الآلامِ هذِهِ، ولكن يا رَبُّ لِيَكُن ما تُريدُ لا ما أُريدُ". 37 ورَجَعَ بَعدَها عِيسَى (سلامُهُ علينا) إلى حَواريّيهِ الثَّلاثةِ فوَجَدَهُم نِيامًا، فَأيقظَ بُطرُسَ قائلاً: "يا سَمعانُ، أغَلَبَكَ النَّومُ فلَم تَقدِر أن تَبقَى صاحِيًا مِن أجلي ولو ساعةً واحِدةً؟! 38 ألا فاسمَعوا كُلُّكُم: كونوا يَقِظينَ وتَوَجَّهوا إلى اللهِ بِصَلواتِكُم واسألوهُ ألاّ تَغلِبَكُمُ المِحنةُ الّتي ستَتَعرَّضونَ لها. وأقولُ لكُم: إنّ فيكُم لَرَغبةً لِمُغالبةِ الفِتنةِ، ولكنّ الإنسانَ ضَعيفٌ تُجاهَها، إلاّ إذا طَلَبَ عَونَ اللهِ". 39 ثُمّ تَرَكَهُم سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وعادَ إلى الصَّلاةِ، مُبتَهِلاً إلى اللهِ. 40 ورَجَعَ بَعدَئذٍ إلى حَواريّيهِ الّذينَ غَلَبَهُم النُّعاسُ ثانيةً، فأنّبَهُم، فما

---

[٩] "جسيماني" كلمة عبرية تعني المكان الذي يعصر فيه الزيت.

استَطاعوا جَوابًا. ثُمّ تَرَكَهُم، [41] وعادَ إليهِم فوَجَدَهُم رُقودًا، فقالَ: "أما زِلتُم في أحضانِ النَّومِ؟ كَفاكُم! لقَد أزِفَتِ الآزِفةُ، سَيُسَلَّمُ سَيِّدُ البَشَرِ إلى أيدي الآثِمينَ! [42] قوموا لِنَذهَبْ، فقد جاءَ الّذي خانَني".

القبض على السّيّد المسيح

[43] وأقبَلَ يَهوذا، أحَدُ حَواريّيهِ الاثنَي عَشَرَ، على رَأسِ عُصبةٍ مِنَ الرِّجالِ يَحمِلونَ سُيوفًا وعِصِيًّا، أرسَلَهُم رِجالُ الدِّينِ الأحبارِ والعُلماءُ وقادةٌ آخَرونَ. [44-46] ولمّا وَصَلوا إلى سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا)، دَنا يَهوذا مِنهُ قائلاً: "مُعَلِّمي، مُعَلِّمي!" وقَبَّلَهُ بِحَرارةٍ مُزَيَّفةٍ، وكانَ التَّقبيلُ إشارةً حَدَّدَها يَهوذا لِيَعرِفَ بِها الجُنودُ سَيِّدَنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) فيَقبِضوا عليهِ ويَأخُذوهُ تَحتَ حِراسَةٍ مُشَدَّدَة. [47] واستَلَّ أحَدُ الحاضِرينَ سَيفَهُ، وهَوَى بِهِ على خادِمِ رَئيسِ الأحبارِ فقَطَعَ أُذُنَهُ. [48] فتَوَجَّهَ إليهِم عِيسَى (سلامُهُ علينا) مُؤنِّبًا: "أأنا مُتَمَرِّدٌ حتّى خَرَجتُم بسُيوفِكُم وعِصِيِّكُم لِتَقبِضوا عليَّ؟ [49] ألَم أكُن بَينَكُم أُعَلِّمُ النّاسَ في حَرَمِ بَيتِ الله جِهارًا كُلَّ يَومٍ؟ فلِمَ لم تَقبِضوا عليَّ هُناكَ؟ ولكن أقولُ لكُم إنّما كانَ هذا تَصديقًا لِما جاءَ عَنّي في الكُتُبِ المُقَدَّسةِ". [50] ولاذَ الحَواريّونَ بالفِرارِ، [51-52] وكانَ مِن بَينِهِم شابٌّ يُلازِمُ سَيِّدَنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) لم يَكُن عليهِ إلاّ عَباءَةٌ، فلمّا أمسَكَت بِهِ المَجموعةُ أفلَتَ مِنهُم وتَرَكَ العَباءَةَ بَينَ أيدِيهِم وفَرَّ عارِيًا.

السّيّد المسيح في مجلس اليهود

[53] وسِيقَ عِيسَى (سلامُهُ علينا) إلى دارِ رَئيسِ الأحبارِ، هُناكَ كانَ الأحبارُ والشُّيوخُ والعُلماءُ مُجتَمِعينَ، [54] وجاءَ بُطرُسُ الّذي كانَ يَتبَعُهُ عَن بُعدٍ، ودَخَلَ باحةَ الدّارِ، وجَلَسَ مَعَ الحَرَسِ حَولَ النّارِ لِيَتَدَفَّأ. [55] وكانَ جَميعُ الأحبارِ ورِجالُ الدِّينِ في المَجلِسِ الأعلى يَتَجادَلونَ حَولَ تُهمةٍ تُدينُ عِيسَى (سلامُهُ علينا) فَيَقتُلونَهُ بِسَبَبِها، فلم يَجِدوا شَيئًا يَقضي بِقَتلِهِ،[1] [56] وقد جاءَهُم

---

[1] المجلس المذكور هنا كان مؤلّفًا من ممثّلين عن مختلف جماعات اليهود، وقد سمح الرومان لهذا المجلس بسماع القضايا التي تخصّ جرائم

كَثيرٌ مِن أقوالِ البُهتانِ وشَهاداتِ الزُّورِ ضِدَّهُ (سلامُهُ علينا) إلاّ أنّها مُتَناقِضةٌ فيما بَينَها، [57-59] حَتّى تَقَدَّمَ بَعضُهُم قائِلاً: "سَمِعناهُ يَقولُ: "سَأهدِمُ بَيتَ اللهِ الّذي بُنيَ بأيدي العُمّالِ، وسَأبني خِلالَ ثَلاثةِ أيّامٍ بَيتًا آخَرَ لَيسَ مِن صُنعِ البَشَرِ". (٢) إلاّ أنّ هَذا جاءَ مُناقِضًا لشَهاداتٍ أُخرَى. [60] فما كانَ مِن رَئيسِ الأحبارِ حِينئذٍ إلاّ أن وَقَفَ وَسَطَ المَجلِسِ وتَوَجَّهَ إلى سَيِّدِنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "ما هي إجابَتُكَ الّتي تَدفَعُ بها تِلكَ التُّهَمَ عَنكَ؟" [61] ولَكِنّ عِيسَى (سلامُهُ علينا) حافَظَ على هُدوئِهِ وظَلَّ صامِتًا. فتَوَجَّهَ إليهِ رَئيسُ الأحبارِ ثانِيَةً بالسُّؤالِ قائلاً: "هل أنتَ المَسيحُ الابنُ الرُّوحيّ للهِ تَبارَكَ وتَعالى؟" [62] فأجابَهُ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا): "أجَل، أنا هو، وسَوفَ تَرَونَ سَيِّدَ البَشَرِ جالسًا عَن يَمينِ اللهِ القَديرِ، وسَتَرَونَهُ قادِمًا في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ مِنَ السَّماءِ". [63] فاغتاظَ رَئيسُ الأحبارِ وشَقَّ ثيابَهُ مُحتَجًّا على ذلِكَ بقولِهِ: "أَبَعدَ هَذا القَولِ مِن شُهودٍ؟ [64] أما سَمِعتُموهُ يَقولُ كُفرًا؟ ماذا تُرانا فاعِلينَ؟!" وأسرَعوا، بَعدَ تَشاوُرِهِم، وأصدَروا بِحَقِّهِ (سلامُهُ علينا) حُكمًا بالإعدامِ. (٣) [65] وأخَذوا يَبصُقونَ عَليهِ، ويَلطِمونَهُ بَعدَ أن عَصَبوا عَينَيهِ، قائِلينَ: "قُل، أخبِرْ عَمَّن ضَرَبَكَ الآنَ إن كُنتَ نَبيًّا؟" وأوسَعَهُ الحَرَسُ ضَربًا وتَنكيلاً وهُم يَقودونَهُ خارِجًا.

مخالفة للدين اليهودي. ولأن الرومان لم يسمحوا لهم بإنزال حكم الإعدام، فقد حاولوا أن يتّهموه بمخالفة قانون روماني تستوجب مخالفته عقوبة الموت، حتّى يعدمه الرومان بدلا عن اليهود.

(٢) يشوّه هنا بعض الشهود كلام سيدنا عيسى عندما كان أشار بشكل مجازي إلى هيكل جسمه وإلى أنّ الله قادر على بعثه من الموت.

(٣) يشير سيدنا عيسى (سلامُهُ علينا) هنا إلى نبوة دانيال 7: 13، حيث يجلس سيد البشر على العرش بصفته خليفة الله. وقد اعتبر اليهود بدورهم قول المسيح كونه في ذاك المقام الرفيع من حيث القوة والقرب من محضر الله، كفرا يستحقُّ الموت.

إنكار بطرس لسيّدنا عِيسَى

[66] وَبَينَما كانَ بُطرسُ جالسًا في باحةِ الدّارِ، حَيثُ كانَ يَتَدفَّأ حَولَ النّارِ، مَرَّت جاريَةٌ مِن جَواري رَئيسِ الأحبارِ، [67] فلمّا لَمَحَت بُطرُسَ عَرَفَتهُ وقالَت لَهُ: "أنتَ أيضًا كُنتَ مَعَ عِيسَى النّاصِريّ!" [68] فقالَ: "لا أفهَمُ قَولَكِ ولاَ أعرِفُ مَن ذَكَرتِ". وتَوَجَّهَ خارِجًا إلى مَمَرِّ الدّارِ، وتَزامَنَ ذلِكَ مَعَ صِياحِ الدِّيكِ، [69] إلاّ أنّ الجارِيَةَ أصَرَّت قائلةً للحاضِرينَ مَرّةً ثانِية: "هَذا الرَّجُلُ مِن أتباعِ عِيسَى النّاصِرِيّ". [70] فأنكَرَ بُطرُسُ ثانيَةً. وبَعدَ ذلِكَ قالَ الحاضِرونَ لِبُطرُسَ: "أنتَ مِنَ الجَليلِ ولا شَكَّ أنّكَ مِن حَواريّيهِ". [71] فأخَذَ يُقسِمُ(٤) قائلاً: "اللَّعنةُ عليّ إن كُنتُ كاذِبًا، لا أعرِفُ هذا الرَّجُلَ الّذي تَتَحَدَّثونَ عَنهُ". [72] وصاحَ الدِّيكُ ثانيَةً، فتَأكَّدَت نُبُوءَةُ عِيسَى (سلامُهُ علينا) وتَذَكَّرَ بُطرُسُ قولَهُ (سلامُهُ علينا): "سَتُنكِرُني ثَلاثَ مَرّاتٍ، وذلِكَ قبلَ صِياحِ الدِّيكِ مَرّتَينِ". ثُمّ أخَذَ بُطرُسُ يَبكي بِحُرقةٍ.

15

الفصل الخامس عشر

السّيّد المسيح عند بيلاطس

[1] ولمّا طَلَعَ الفَجرُ، اجتَمَعَ رُؤساءُ الأحبارِ والعُلماءُ والشُّيوخُ -أي كُلُّ أعضاءِ المَجلِسِ الأعلى- لِيَتَشاوَروا في أمرِ سَيِّدِنا عِيسَى، ثُمّ قاموا بِتَسليمِهِ وَهوَ مُقَيَّدٌ إلى بِيلاطُس، الحاكِمِ الرُّومانيّ على مِنطَقةِ يَهوذا. [2] عِندَئذٍ تَوَجَّهَ بيلاطُسُ إلى عِيسَى (سلامُهُ علينا) مُتَسائلاً: "أأنتَ مَلِكُ اليَهودِ؟" فأجابَهُ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا): "قُلتَ الصَّوابَ". [3] ووَجَّهَ إليهِ رُؤساءُ الأحبارِ تُهَمًا عَديدةً، [4] فنَظَرَ إليهِ الحاكِمُ بيلاطُسُ ثانيةً قائلاً: "أما عِندَكَ رَدٌّ على ذلِكَ، ألَم تَسمَعْ ما يُوَجِّهونَ إليكَ مِن تُهَمٍ؟" [5] إلاّ أنّ سَيِّدَنا عِيسَى لم يَنبُس

---

(٤) يُفيد المعنى الأصلي أنّه قال قولاً من قبيل: لتحلّ عليّ لعنة الله إذا كان ما أقوله غير صادق.

بِبِنتِ شَفَةٍ وظَلَّ على صَمتِهِ فأخَذَ العَجَبُ مِن بيلاطُس كُلَّ مأخَذٍ.

الحكم على المسيح بالموت

6 وكانَت عادةُ الحاكِمِ بيلاطُس يَومَ العِيدِ، أن يُطلِقَ سَجينًا مِنَ السُّجَناءِ يَقَعُ 7-11 اختيارُ الشَّعبِ عَليهِ، واجتَمَعَ النّاسُ لِيُطلِقَ لهُمُ السَّجينَ الّذي يَختارونَهُ فقالَ لهُم بيلاطُسُ: "هل أُطلِقُ لكُم مَلِكَ اليَهودِ؟" وقد كانَ يَعلَمُ أنّ رُؤساءَ الأحبارِ إنّما سَلَّموا عِيسَى (سلامُهُ علينا) حَسَدًا، فحَرَّضَ الأحبارُ الجَمعَ حَتّى يَختاروا باراباسَ أحَدَ السُّجَناءِ لإطلاَقِهِ مِن سِجنِهِ، وقَد كانَ في جَماعةٍ مِنَ المُتَمَرِّدينَ ارتَكَبوا جَريمةَ قَتلٍ في إحدى الفِتَنِ. 12 فقالَ لهُم بيلاطُسُ ثانيةً: "وماذا أفعَلُ بالرَّجُلِ الّذي تَدعونَهُ مَلِكَ اليَهودِ إذا أطلَقتُ سَراحَ باراباسَ؟!" 13 فهاجوا ثانيةً وماجوا صائِحينَ: "اُصلُبْهُ!" 14 وسَألَهُم قائلاً: "لِماذا؟ ما الجَريمةُ الّتي ارتَكَبَها؟" فارتَفَعَ صِياحُ الجُمهورِ ثانيةً مُلِحّينَ عَليهِ قائِلينَ: "اُصلُبْهُ! اُصلُبْهُ!" 15 وأطلَقَ الحاكِمُ بيلاطُسُ السَّجينَ باراباسَ إرضاءً لهُم، وسَلَّمَ عِيسَى (سلامُهُ علينا) لِجُنودِهِ فجَلَدوهُ وقادوهُ لِيُصلَبَ.

الجنود يستهزئون بسيّدنا عيسى

16 وقادَ جُنودُ بيلاطُسَ سَيّدَنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) إلى داخِلِ قَصرِ الحاكِمِ، وجَمَعوا أفرادَ الكَتيبةِ، 17 وألبَسوا سَيِّدَنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) لِباسًا أُرجوانيَّ اللَّونِ(٥) استهزاءً، وَوَضَعوا على رأسِهِ إكليلاً مِن شَوكٍ كانوا قَد ضَفَروهُ لَهُ، 18 ثُمّ حَيُّوهُ ساخِرينَ وقالوا: "السَّلامُ عليكَ يا مَلِكَ اليَهودِ!" 19 وضَرَبوهُ على رأسِهِ بِعَصًا وبَصَقوا عليهِ، ثُمّ انحَنَوا أمامَهُ بِتَهَكُّمٍ، 20 وبَعدَما أَوسَعوهُ سُخريةً وتَنكيلاً، نَزَعوا عَنهُ اللِّباسَ الأُرجوانيَّ وألبَسوهُ ثِيابَهُ وقادوهُ إلى الصَّلبِ.

---

(٥) كان اللون الأرجواني حكرًا على الملوك والعظماء، ومن المحتمل أنّ هذا الثوب كان في ملك أحد الجنود ولونه شبيه بالأرجواني. لذلك استعمله الجنود للسخرية من السيد المسيح.

عيسى (سلامُهُ علينا) على الصّليب

[21] وصادَفَ، وهُم يَقودونَهُ (سلامُهُ علينا) إلى الصَّلبِ حامِلاً صَليبَهُ، أن مَرَّ سَمعان مِن مَدينةِ قيرينَ في ليبيا، والدُ إسكندَرَ وروفُسَ، وهوَ آتٍ مِنَ الرِّيفِ إلى المَدينةِ، فسَخَّرَهُ الجُنودُ لِحَملِ الصَّليبِ، [22] واقتادوا سَيِّدَنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) إلى مَكانٍ يُدعى "جُلجُلثة"، (أي تَلّة الجُمجُمة)، [23] وهُناكَ قاموا بِتَقديمِ خَمرةٍ مَمزوجَةٍ بمادّةٍ مُرَّةِ المَذاقِ لِعِيسَى (سلامُهُ علينا) إلاّ أنّ سَيِّدَنا عِيسَى رَفَضَ شُربَها،(٦) [24-25] وفي السّاعةِ التّاسِعةِ صَباحًا قامَ الجُنودُ بِصَلبِهِ (سلامُهُ علينا) بَعدَ أن خَلَعوا عَنهُ ثِيابَهُ، وقاموا بِتَوزيعِها فيما بَينَهُم بَعدَ إجراءِ قُرعَةٍ عَليها، [26] وكانوا قد كَتَبوا في لَوحِ الحُكمِ الّذي صَدَرَ بِحَقِّهِ والقاضي بِصَلبِهِ، والّذي تَمّ تَعليقُهُ فَوقَ رَأسِهِ: "مَلِكُ اليَهودِ". [27] وعِندَ صَلبِهِ (سلامُهُ علينا) كانَ هُناكَ اثنانِ مِنَ المُتَمَرِّدينَ، واحِدٌ عَن يَمينِهِ والآخَرُ عَن شِمالِهِ. [28] فتَحَقَّقَ بِذلِكَ ما جاءَ في كِتابِ النّبِيِّ أشعيا، "أحصَوهُ مَعَ المُتَمَرِّدينَ". [29] وواجَهَ عِيسَى (سلامُهُ علينا) وَهوَ على الصَّليبِ استِهزاءَ المارّةِ الّذينَ كانوا يُومِئونَ بِرُؤوسِهِم تَعبيرًا عَنِ التّنَدُّرِ بِهِ مُوَجِّهينَ إليهِ شَتائمَ قائِلينَ: "هذا مَصيرُكَ يا مَنِ ادَّعَيتَ أنّكَ هادِمُ بَيتِ اللهِ وبانيهِ في ثَلاثةِ أيّامٍ! [30] وما دامَ أمرُكَ كذلِكَ، فانفَعْ نَفسَكَ بِقُدُراتِكَ تِلكَ وخَلِّصْ نَفسَكَ مِنَ الصَّلبِ!!" [31] ولم يَقِف أمرُ الاستِهزاءِ بِعيسَى (سلامُهُ علينا) عِندَ عامّةِ النّاسِ فَقَط، بَل شَمِلَ أيضًا رؤساءَ رِجالِ الدِّينِ وعُلَماءَ التَّوراةِ الّذينَ تَوَجَّهوا إليهِ مُزدَرينَ مُستَهزِئينَ قائِلينَ: "أنقَذَ غَيرَهُ وعَجَزَ الآنَ عَن إنقاذِ نَفسِهِ! [32] فإذا كانَ هو المَسيحُ فِعلاً، أي مَلِكُ أُمَّتِنا المُنتَظَرُ، فَليَنهَضْ نازِلاً مِن على الصَّليبِ، وحِينئِذٍ نَرى بأعيُنِنا فنُؤمِنَ بِهِ!!" ولَم يَنجُ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) مِنِ استِهزاءِ أحَدٍ، حَتّى مِن ذَينِكَ المُتمرّدَيْنِ اللّذَيْنِ كانا يُقاسيانِ مِثلَ مَصيرِهِ.

---

(٦) قدّم له الجنود هذا الشراب المُرّ لكي يضاعفوا تعذيبه إذ كان يعطش كثيرًا.

موت المسيح (سلامُهُ علينا)

33 وفَجأةً، مَعَ أنّ الشَّمسَ في كَبِدِ السَّماءِ، ألقى الظّلامُ بظِلالِهِ على الأرضِ
إلى حينِ وقَتِ العَصرِ، 34 عِندئذٍ أخَذَ سَيّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) يَصيحُ
بِصَوتٍ مُرتفِعٍ مُتَوَجِّعًا إلى الله: "أَلوي، أَلوي، لَما شَبَقْتَني؟"[٧] ومَعناها:
"إلَهي، إلَهي، لِمَ تَرَكتَني؟"[٨] 35 وعِندَما سَمِعَ الحاضِرونَ ذلِكَ، بَدَا لِبَعضِهِم
أنّهُ يُنادي النّبِيَّ إلياسَ. 36 فما كانَ مِن أحَدِهِم إلاّ أن أسرَعَ وبَلَّلَ قِطعةً مِنَ
الاسفَنجِ بخَمرٍ رَخيصةٍ ورَفَعَها إلى سَيّدِنا عِيسَى على طَرَفِ قَصَبَةٍ لَعَلّهُ
يَشرَبُها فيَنتَعِشَ، وقالَ لِمَن حَولَهُ: "انتَظِروا لِنَرى هَل يَجيءُ النَّبيُّ إلياس
فيُنزِلَهُ عَنِ الصَّليبِ". 37 إلاّ أنّهُ صَرَخَ (سلامُهُ علينا) صَرخةً مُدَوّيّةً مُسَلِّمًا
الرُّوحَ. 38 وعلى إثرِ ذلِكَ انشَقَّ حِجابُ بَيتِ الله[٩] إلى شَطرَيْنِ بِشَقٍّ امتَدَّ
مِن أعلاهُ إلى أسفَلِهِ. 39 ولمّا رَأى الضّابِطُ الرُّومانيُّ الّذي كانَ واقِفًا قُبالتَهُ
كَيفَ تُوُفِّيَ، قالَ: "نَعم لقد كانَ هذا الإنسانُ حقًّا الابنَ الرُّوحيَّ لله". 40 وكان
مِمَّنِ اجتَمَعَ حَولَهُ (سلامُهُ علينا) مَجموعةُ نِساءٍ يَنظُرْنَ إليهِ عَن بُعدٍ، بَينَهُنَّ
مَريمُ المَجدَليّةُ، وسالِمةُ، ومَريَمُ أُمُّ يَعقوبَ الصَّغير ويُوسي، 41 وهَؤلاءِ هُنَّ
اللّواتي تَبِعنَ سَيّدَنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وقُمنَ بِخِدمَتِهِ عِندَما كانَ في
الجَليلِ، إضافةً إلى كَثيراتٍ مِمَّن كُنَّ قَد صَعَدْنَ مَعَهُ (سلامُهُ علينا) إلى
القُدسِ.

دفن المسيح (سلامُهُ علينا)

42 وعِندَ اقتِرابِ المَساءِ، في يَومِ الإعدادِ للسَّبتِ، 43 قَدِمَ يُوسفُ الرّامي
العُضوُ المُحتَرَمُ في مَجلِسِ اليَهودِ، وكانَ مِمَّن يَترَقّبونَ ظُهورَ المَملكةِ

---

[٧] هذا الكلام هو باللغة الآرامية.

[٨] هذا الكلام من المزمور 22 من مزامير النبي داود (عليه السّلام).

[٩] هذا الحجاب هو ستار صفيق كان يفصل بين المحراب المقدس داخل بيت الله والمحراب الأقدس (قدس الأقدس)، الذي كان يدخله كبير الأحبار مرّة في العام حيث يرشّ دم أُضحية تكفيرًا عن ذنوب شعبه بين يدي الله تعالى. وانشقاق الحجاب كناية عن زوال الحجاب بين الله وعبده.

الرَّبّانيّةِ، ودَخَلَ بِجُرأةٍ وإقدامٍ على الحاكِمِ بيلاطُس طالِبًا جُثمانَ عِيسَى (سلامُهُ علينا). [44] فاستَغرَبَ بيلاطُسُ أن يَكونَ (سلامُهُ علينا) قد أسلَمَ الرُّوحَ فسَألَ الضّابِطَ المُشرِفَ على عَمَليّةِ الصَّلبِ عَن ذلِكَ قائلاً: "هَل مَضى على مَوتِهِ وَقتٌ؟!" [45] فأكَّدَ لهُ الضّابِطُ ذلِكَ، فما كانَ مِنهُ إلاّ أنِ استَجابَ لِطَلَبِ يُوسفَ. [46] عِندَئذٍ أنزَلَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) مِن فَوقِ الصَّليبِ وأخَذَ يوسِفُ الرّامي يُهَيِّئُ جُثمانَهُ لِيَدفِنَهُ، بَعدَ أن جَلَبَ الكَفَنَ الكِتّانيَّ وَلَفَّهُ بِهِ، ووَضَعَ يوسِفُ عِيسَى (سلامُهُ علينا) داخِلَ قَبرٍ كانَ قد حُفِرَ في الصَّخرِ ودَحرَجَ على فُتحةِ القَبرِ صَخرَةً سَدَّتهُ. [47] وقد حَضَرَتْ ذلِكَ المَشهَدَ مَريَمُ المَجدَليّةُ وأُمُّ يُوسي اللَّتانِ رَأتا مَدفَنَهُ (سلامُهُ علينا).

16

الفصل السّادس عشر

قيامة السّيّد المسيح

[1] وفي المَساءِ، بَعدَ انقِضاءِ يَومِ السَّبتِ، قامَت مَريَمُ المَجدليّةُ، وسالِمةُ، ومَريَمُ أُمُّ يَعقوبَ بِشِراءِ طِيبٍ لِيَسكُبنَهُ على جُثمانِهِ (سلامُهُ علينا). [2] وفي صَباحِ يَومِ الأحَدِ عِندَ طُلوعِ الشَّمسِ، [3] قَدِمْنَ إلى حَيثُ القَبرُ مُتَسائلاتٍ عَمَّن يُساعِدُهُنَّ في إزالةِ الحَجَرِ الكَبيرِ عَن مَدخَلِ القَبرِ، [4] ولكِنّهُنَّ دُهِشنَ عِندَما وَصَلنَ إذ رَأيْنَ الحَجَرَ قد دُحرِجَ عَن فُتحةِ القَبرِ رَغمَ حَجمِهِ الكَبيرِ. [5] فدَخَلْنَ القَبرَ، فرَأيْنَ إلى يَمينِهِنَّ مَلاكًا في هَيئةِ شابٍّ جالِسٍ لابِسٍ ثوبًا أبيَضَ، فارتَعَدْنَ لِمَرآهُ، [6] ولكنّهُ خاطَبَهُنَّ قائلاً: "لا تَخَفْنَ! أنتُنَّ تُرِدْنَ عِيسَى النّاصِريّ الّذي صُلِبَ، إلاّ أنّهُ لَيسَ هُنا، فقَد بَعَثَهُ اللهُ حيًّا! أُنظُرْنَ! لقد أصبَحَ المَكانُ الّذي كانَ مَوضوعًا فيهِ خاليًا، [7] وما عَليكُنَّ إلاّ أن تَذهَبْنَ إلى أتباعِهِ وإلى بُطرُسَ بِوَجهٍ خاصٍّ، وتُخبِرْنَهُ بأنّ عِيسَى (سلامُهُ علينا) سَيَسبِقُكُم إلى الجَليلِ، وهُناكَ ستَرَوْنَهُ كَما أخبَرَكُم قَبلَ صَلبِهِ". [8] فخَرَجْنَ مِنَ عِندِ القَبرِ وهَرَبْنَ مِن شِدّةِ فَزَعِهِنَّ وارتِباكِهِنَّ، وَلِشِدّةِ خَوفِهِنَّ لم يَتَحَدَّثْنَ مَعَ أيِّ إنسانٍ

عَمّا حَصَلَ مَعَهُنَّ.

السّيّد المسيح يظهر لمريم المجدليّة

[9] وبَعدَ قِيامَتِهِ (سلامُهُ علينا) صَباحَ الأحَدِ، ظَهَرَ أوّلاً لمَريمَ المَجدَليّة الّتي سَبَقَ أن أخرَجَ مِن جَسدِها سَبعةَ شياطين، [10] فما كانَ مِنها إلاّ أن تَوَجَّهَت إلى أتباعِهِ الّذينَ كانوا يَنتَحِبونَ لتُخبِرَهُم بأنّهُ بُعِثَ حَيًّا [11] وأنّها شاهَدَتْهُ، ولكِنّهُم لم يُصَدِّقوها.

السّيّد المسيح يظهر لاثنين من أتباعه

[12] وبَعدَ ذلِكَ ظَهَرَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) لاثنَينِ مِن أتباعِهِ عِندَما كانا في طَريقِهِما مِنَ القُدسِ إلى الرِّيفِ، ولم يَعرِفاهُ في البِدايةِ لأنّ اللهَ حَجَبَ عنهُما مَعرِفَتَهُ. [13] وعِندَما عَرَفاهُ، انقَلَبا عائدَيْنِ وأخبَرا باقي الأتباعِ، فكَذَّبوهُما تَكذيبًا.

السّيّد المسيح يظهر لحواريّيه الأحد عشر وهم يتناولون الطعام

[14] وأخيرًا، ظَهَرَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) لحَوارِيِّيهِ الأحَدَ عَشَرَ عِندَما كانوا يَتناوَلونَ الطَّعامَ، فأنَّبَهُم على عِنادِهِم وقِلَّةِ إيمانِهِم وعَدَمِ تَصديقِهِم لمَن شاهَدوهُ بَعدَ قيامَتِهِ، [15] وأمَرَهُم قائلاً: "طوفوا على جَميعِ النّاسِ في العالَمِ، وزُفّوا البُشرى: [16] مَن يُؤمِنُ بي ويَتَطَهَّرُ بالماءِ فَهوَ مِنَ النّاجينَ، وأمّا مَن لا يُؤمِنُ بي، فسَوفَ يُدينُهُ اللهُ على ذلِكَ. [17] وسَتَكونُ للمُؤمِنينَ بي كَراماتٌ وآياتٌ للنّاسِ: فسَيَطرُدونَ الشَّياطينَ بِاسمي، وسيتحَدَّثونَ بِلُغاتٍ غَريبةٍ عَنهُم، [18] وسَتَكونُ لَهُمُ القُدرةُ على الإمساكِ بالحَيّاتِ دونَ أن تُؤذِيَهُم، ولئِن دَخَلَ جِسمَ أحَدِهِم سُمٌّ فَلَن يَضُرَّهُم، وَسَتَكونُ لهُمُ القُدرةُ على شِفاءِ المَرضى بِلَمسِهِم".

صعود السّيّد المسيح إلى السّماء

[19] ثُمّ رُفِعَ بَعدَ ذلِكَ سَيِّدُنا عِيسَى (سلامُهُ علينا) إلى السَّماءِ، لِتَكونَ لهُ مَكانةٌ رَفيعةٌ عِندَ رَبِّهِ، بأن جَلَسَ عَن يَمينِهِ عَزَّ وَجَلَّ. [20] وأمّا أتباعُهُ، فقَدِ انتَشَروا في جَميعِ الأنحاءِ يُبَشِّرونَ بِرِسالَتِهِ، وأيَّدَهُم سَيِّدُنا (سلامُهُ علينا)

بِمُعجِزاتٍ تُبَرهِنُ على صِدقِ كَلامِهِم.